
8
هيفاء السهلي
حلمي
ألبس صندل
مدارك

حلمي ألبس صندل

هيفاء السهلي

- كاتبة.

- اخصائية نفسية ،عضوة في جمعية البهاق السعودية .

 Haifa_alsahli

 haifa.saad.s@hotmail.com

الكتاب: **حلمي ألبس صندل**

المؤلف: **هيفاء السهلي**

التصنيف: **قصة**

الناشر: **دار مدارك للنشر**

الطبعة الأولى: مارس(آذار) 2014

الطبعة الثامنة: يناير (كانون الثاني) 2015

الرقم الدولى المتسلسل للكتاب: ISBN: 978 - 9948 - 496 - 57 - 1

رسمة الغلاف بريشة: البندري الحربي

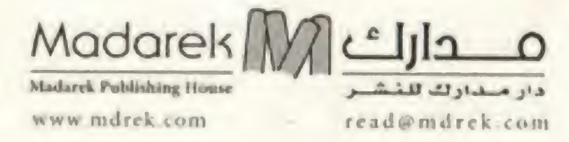
طبعت في مطابع المتحدة للطباعة والنشر United Printing & Publishing



الكتاب متوافر لدى معرض مدارك للنشـــر والتـــوزيع

الرياض، حي المحمدية، طريق الامام سعود بن عبدالعزيز

عنوان المعرض



مجمع الذهب والألماس، شارع الشيخ زايد، بناية رقم 3، مكتب رقم 3226، دبي - الإمارات العربية المتحدة
Gold and Diamond park, Sheikh Zayed Road, Bldg 3 Office 3226, Dubai - United Arab Emirates
P.O.Box: 333577, Dubai - UAE. Tel: +971 4 380 4774 Fax: +971 4 380 5977

حلمي ألبس صندل

الإهداء

❖ لوالدتي الغالية ولك والدي الغالي.. فأنتم من دعمني وساندني كي أصل لما أنا عليه اليوم.. شكرًا لكم

❖ لزوجي وبناتي الذين أكملت مسيرتي معهم ومنهم استمددت قوتي وعزمي..
شكرًا لكم..

❖ وأخيرًا..

للدكتور/ أحمد العيسى

يا من أعطاني الفكرة والفرصة لكتابة قصتي..

❖❖ هيفاء السهلي ❖❖

مقدمة الطبعة الثانية

في مقدمتي الأولى أحببت أن تشاركوني قصتي وتجربتي وحلمي، واليوم أشارككم نجاحي بعد أن تم بيع جميع نسخ الطبعة الأولى في معرض الكتاب بالرياض.

شعوري لا يوصف فحلمي تجسد إلى واقع وحقيقة ورسالتي التي هي سبب كتابتي للقصة وصلت للمجتمع وللمسؤول..

هذا كله لم يحدث في يوم وليلة، كانت بدايتها في معرض الكتاب العام الماضي 2013م، كنت أحمل مسودة كتابي أدور بين دور النشر أبحث عن الناشر، وكل تلك الدور تحمل أسماء كتّاب لهم عدة مؤلفات وإصدارات، كنت أتساءل من سيقبل بنشر قصتي وهي تجربتي الأولى في الكتابة، من سيجازف مع كاتبة غير معروفة.

وقفت أتأمل دور النشر وإقبال الناس عليها وكنت أقف بجانب دار مدارك، وكان العدد أمام الدار كبير جداً، للحظة ظننت أن الكتب توزع مجاناً بسبب كثرة

الناس، دخلت في الزحام وتصفحت الكتب فوجدت مؤلفات لكتّاب لهم باع طويل بالكتابة ووجدت مؤلفات لكتاب شباب كانت هذه تجربتهم الأولى أو الثانية.

هنا اتخذت القرار سوف يكون كتابي هنا في هذه الدار، بدأت الرحلة للحصول على الموافقة استعنت بعدة أشخاص ساعدوني ودعموني للوصول. بعد عدة أشهر وصلني إيميل يقول ألف مبروك لقد تمت الموافقة على طباعة كتابك في دار نشر مدارك، بكيت من الفرح فكانت هذه الخطوة الأولى وتحققت بحمد الله.

تمت طباعة الكتاب واختيار صورة الغلاف وكان في أتم الاستعداد لمعرض الكتاب الرياض 2014م.

هنا كانت لحظة التجلي، في العام الماضي بنفس المكان كنت تائهة أدور بين الكتب أبحث عن من يحتويني، واليوم توجه لي دعوة لحضور حفلة افتتاح المعرض بصفتي الكاتبة هيفاء السهلي، كانت المشاعر عندي لا توصف فرحًا وسعادة وامتنانًا.

الشكر لله سبحانه وتعالى على ما أعطاني من فضله وكرمه ثم لكل من ساهم في نجاح الكتاب واقتناه وحضر من أجله شكراً لكم.

أنتم من دعمني وساندني وحفزني لأكون هنا لأوصل رسالتي من القلب شكراً لكم..

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أحببت أن تشاركوني قصتي وتجربتي التي مرت عليها السنون بحلوها ومرها ومعاناتها، قد لا تكون تجربتي هي الأقسى وقد لا تكون هي الأمثل ولكني أحببت أن أكتبها وتقرأها أنت، وتقرأها هي، وهم يتحدثون عنها، ونخرج بها من عالم الصمت والخجل والإحراج، إلى الواقع الذي نعيشه الذي يحمل الكثير من الأسئلة حول مرض البهاق، وهنا أعرفكم عن نفسي أنا هيفاء.

مريضة بهاق ومتزوجة وأم لطفلتين، وهذه قصتي كتبتها لتقرؤوها وتتعرفوا أكثر عما هو البهاق؟ وماذا يمر به مريض البهاق؟! وما يمر به أهل المريض بالبهاق؟! ولكي تسكتَ الأسئلة التي تحمل الفضول عندما يشاهدون شخصًا به بهاق. لذلك أحببتي سوف أترككم لقصتي ورحلتي مع البهاق.

بداية أود أن أشارككم بمعلومة لم أعرفها إلا

عندما قررت أن أكتب قصتي مع البهاق فمنذ صغري وأنا أتساءل كيف أصبت به ولماذا أنا؟! وهل هو وراثة أم ماذا؟! كانت الأسئلة كثيرة في رأسي..

وكان كل من حولي يؤكد لي أن إصابتي كانت بعد مناسبة حضرتها مع والدتي وأنني في تلك المناسبة أصبت بالعين (أي الحسد)، فصدقت تلك المقولة. واقتنعت بها. ولكن مع مرور السنين ومخالطتي لمرضى البهاق وجدت أن ليس للحسد علاقة بموضوع البهاق بالرغم من قناعتي أن العين أو الحسد حق، مذكور في الكتاب والسنة وموجود، وأنا شخصيًا أؤمن بوجوده ولكن فيما يتعلق بي أنا عندما أصبت بالبهاق لم يكن حسدًا ولم يظهر صدفة، ولكن هناك شيء ما حدث فبعد حدوثه ظهر البهاق..

كان الصيف وكانت المدارس قد أغلقت أبوابها وبدأت الإجازة الصيفية فسافر والدي إلى دولة الفلبين ليستقدم بعض العمالة لمحل تجاري يمتلكه فذهب أبي وأتى خالي العزيز إلى بيتنا حتى يأتي أبي، كان خالي يبلغ من العمر ستة عشر عامًا وأنا كنت قد أكملت عامي السادس.

كان بيتنا دائمًا حافلًا بالزوار من الأقارب والأصدقاء، فلقد كان عامرًا بوجودهم معنا..

في يوم من أيام ذلك الصيف ذهبنا أنا ووالدتي

وخالي وابنة خالتي إلى سوبر ماركت قريبة من المنزل، ولقد كنت طفلة مزعجة جدًا، وكنت أجري ذات اليمين وذات اليسار وأجعل خالي يركض خلفي وانضمت إلي ابنة خالتي بالإزعاج فهي بمثل عمري، فزاد غضب خالي ووالدتي علينا وهددني بالضرب عند العودة للمنزل حتى أتأدب..

فلم أعطِ تهديده أي أهمية وأكملت اللعب مع ابنة خالتي في السوبر ماركت، وفي طريق العودة للمنزل، نسيت تهديد خالي لي وكنت أمشي بجوار أمي ثم التفت إليَّ أنا وابنة خالتي وقال: ها نحن عدنا إلى البيت يا ويلكم مني، فأخذت أجري في الشارع أنا وابنة خالتي وأصرخ من شدة الخوف منه لأنه كان غاضبًا منا فأخذ يجري خلفنا ونحن نصرخ، فرجعت ابنة خالتي إلى منزلنا واستمريت أنا أجري وأصرخ، مما أثار غضب خالي مني ولم يستطيع اللحاق بي فركضت ودخلت إلى المنزل وأنا أصرخ وأطلب من أمي أن تبعد خالي عني لأنه سوف يضربني، وكنت أصرخ وأبكي بشكل هيستيري فخافت أمي عليَّ وحمتني من خالي، وكان بدوره قد أرهقه الجري والصراخ علي.

ولكنِّي بالرغم من حماية أمي لي إلا أنني استمريت بالبكاء لثلاث ساعات بشكل جنوني وكنت أصرخ: أريد بابا أين أبي، فلقد كنت الطفلة المدللة

لوالدي وكنت أفتقده كثيرًا وكان من المفروض أن يصل في ذلك اليوم إلى الرياض.

وأنا في نوبة البكاء أعلن التلفزيون السعودي عن وقوع طائرة قادمة من الفلبين، ووفاة كل من فيها، فسمع خالي الخبر وأتى إليَّ وأنا أردد: أريد أبي وقال لي: أبوكِ قد مات سقطت الطائرة التي كان فيها ولن يأتي خلاص، فما كان مني إلا أن أنهار من البكاء المتواصل وكانت أمي بجانبي تحاول تهدئتي ولكن دون جدوى، لأن أمي أيضًا لم تكن تعلم أن أبي حي أم ميت لأنه لم يتصل بنا ولم يكن هناك طريقة لمكالمته، فلقد نام الجميع في ذلك اليوم والكل يعتقد أن أبي على متن تلك الطائرة التي مات ركابها..

وفي الصباح الباكر من اليوم الثاني اتصل والدي ليطمئننا أنه لم يكن على متن تلك الطائرة وأنه أجل عودته للوطن لعدة أيام بسبب عدم اكتمال بعض أوراقه.

فهدأ الجميع وفرحت كثيرًا لمعرفة أن أبي لم يمت. كنت خائفة أنه لن يعود ولن أراه أبدًا، فلقد كان الخبر مفاجئًا بالنسبة لي بسبب تعلقي الشديد بوالدي بالرغم من أني لست ابنته الوحيدة، بل ترتيبي بين إخوتي كان الثانية، فلدي أخت تكبرني بسنتين ونصف وبعدي ولدين أصغر مني..

ولكني كنت الأقرب إليه وهو كان الأقرب إليَّ، فبعدما عمَّ الهدوء منزلنا، دخلت لأستحمّ استعدادًا لمناسبة سوف أحضرها مع والدتي، دخلت والدتي لتكمل استحمامي فإذا بها تُفاجأ بخط أبيض فوق جفن عيني فأخذت تفرك بشدة لعله يختفي ولكن بلا فائدة.

في اليوم التالي أخذتني للمستشفى العسكري، لطبيب عام فقال لها الطبيب إن هذا نقص فيتامين أخذت علاجًا لنقص الفيتامين. ومرت سنتان وهو مثل خط القلم فوق جفن عيني لم يتغير ولم يلحظه أحد لأن بشرتي بيضاء فلم يكن واضحًا، وعندما بلغت عمر تسع سنوات تفاجأت بنقطة صغيرة في كعب رجلي اليمنى فذهبت إلى أمي لأسألها عن هذا، فأخذتني مرة أخرى للمستشفى العسكري إلى طبيب خاص بالجلدية فقال لها الطبيب إن هذا ليس نقص فيتامين بل هو مرض يصيب الجلد اسمه البهاق..

شاهدت علامات التعجب على وجه والدتي ورأيت الحزن بعينيها لما قال لها الطبيب ذلك. فسألته ما الحل يا دكتور، هل هناك علاج لها، هل ستشفى؟ قال: نعم أكيد بإذن الله فأعطاني كريمًا أضعه مساء وكريمًا آخر في النهار وأتعرض لأشعة الشمس.. واستمرت والدتي بعلاجي دون يأس أو ملل. وفي يوم من الأيام كنت ألبس حذاء التزلج وأتزلج في الشارع المقابل

لمنزلنا حيث إننا كنا نسكن في مجمع سكني مغلق خاص بالقوات المسلحة، وإذا بسيارة قادمة مسرعة فأسرعت كي أتجنبها فوقعت على الأرض وجرحت كفِّي وركبتي..

وقف سائق السيارة وهو جار لنا وحملني إلى منزلنا وأنا أبكي من شدة الخوف والألم، فكانت ركبتي تؤلمني وكان الدم يغطي ملابسي.

ولمّا دخلت ورأتني والدتي تفاجأت بحالي وعاقبتني بحرماني من حذاء التزلج والخروج للَّعب في الشارع مع أبناء الجيران..

ولما شفيت جروح ركبتي وكفِّي تفاجأت أنا وأمي أن مكان الجروح أصبح لونه أبيض فلم نكن متأكدين هل هو بهاق أيضًا؟! أم لا؟

ذهبنا لطبيب الجلدية الذي قال: نعم إنه بهاق وإن كل إصابة سوف تصابين بها سوف يتحول مكان الإصابة إلى بهاق.

في ذلك الوقت كنت أبلغ من العمر عشر سنوات، رجعنا إلى المنزل، وقد بدا على والدتي الحزن لما أصابني ولمعرفتها أنني كثيرة الحركة، واحتمال أن أصاب بأكثر من جرح في جسمي لأنني لم أزل صغيرة في السن، ولا أدرك أهمية الحفاظ على جسمي وعلى

نفسي. ثم دخلت إلى غرفة نومي أتأمل ما حصل لي وأفكر كيف سأغطي هذه البقع لا أريد أن يراها أحد، لم أفكر بأي شيء آخر ولا بأي احتمال لوقوع إصابات جديدة، كل ما كنت أفكر فيه هو كيف سوف أخفي هذه البقع عن الناس ومتى ستختفي؟!..

في تلك السنة قرر والدي ووالدتي أن يبحثا عن علاج جديد لربما أتى بنفع أفضل من علاج المستشفى العسكري، فسمعا عن طبيب مصري الجنسية ذاع صيته في علاج البهاق وقررا السفر إلى هناك، إلا أن أحد الأصدقاء أخبرهما بأن الطبيب سوف يحضر في مستشفى بالرياض كطبيب زائر.

اتصل والدي بالمستشفى وتأكد من الخبر وحجز لي موعدًا معه، فذهبت له وكتب لي العلاج عبارة عن كريم في المساء + حبوب + كريم سائل في النهار ومع التعرض لمدة عشر دقائق للشمس.

استعملت العلاج لفترة طويلة دون جدوى ولا تحسن وكانت والدتي لا تمل ولا تيأس.

ثم أخذت تبحث في الطب البديل عن علاج فذكروا لها الثوم والملح تخلط مع كريم نيفيا.. وتوضع على البهاق.

فاستعملته وكنت أتضايق من رائحة الثوم ورفضت أن أكمل العلاج بالطب البديل.

بعدها انقطع الطبيب المصري عن زيارة المستشفى وأيضًا أغلقت أبواب المستشفى للأبد. فذهب والدي للبحث عن طبيب آخر، فذكر له جدي رحمة الله عليه طبيبًا بالمنطقة الشرقية بالخبر وذاع صيته أيضًا في علاج البهاق فذهبنا إليه وأعطاني علاجًا جديدًا عبارة عن جهاز فيه إضاءة مع كريم وفيتامينات...

أخذت العلاج وبدأت الرحلة لطلب الشفاء ولكن دون جدوى، لم ينفع العلاج ولم أتحسن، ولحسن الحظ أن البهاق عندي كان ثابتًا لم يتحرك بجسمي فكان فقط في عيني وبعض النقط بكفّي وبالكوعين وبالركبتين ونقطة صغيرة على كعب رجلي اليمنى.

في إحدى الزيارات للطبيب ونحن في غرفة الانتظار تحدثت امرأة مع والدتي وقالت لها: إني أرى في جفن ابنتكِ بهاقًا سوف أدلّكِ علىَ امرأة تعالج بالطب البديل وهي تأتي بالعلاج من الأردن ولقد شفي الكثير على يدها، فتحمست والدتي وأخذت الرقم وذهبنا إليها، فقالت: إن هناك خلطة سوف تصلها من الأردن خلال عشرة أيام ويجب أن أكون متواجدة في المنطقة الشرقية خلال فترة العلاج وهي ثلاثة أشهر كي تشرف عليَّ بنفسها، فوافقت والدتي أملًا منها بالشفاء على يد هذه المرأة بعد الله سبحانه.

رجعت والدتي إلى الرياض، وجلست أنا في المنطقة الشرقية في بيت جدتي التي تسكن هي وأخوالي هناك..

كانت جدتي تضع الخلطة التي أعطتنا إياها المرأة يومًا بعد يوم على مكان الإصابة بالبهاق، كما أكدت المرأة أنه يجب أن تكون الخلطة عبارة عن مجموعة أعشاب مخلوطة ببعضها بعضًا ذات رائحة كريهة جدًا، يجب أن توضع على المنطقة المصابة فقط. وأنها إذا وضعت على الجلد غير المصاب فسوف يصاب بالبهاق.

فكانت جدتي تضع العلاج على البهاق بالضبط، ولكن الخلطة عبارة عن أعشاب غير جامدة ولا متماسكة فبمجرد الحركة ينتثر جزء منها على الجلد السليم.

ولم أكن مدركة أن ما تقول تلك المرأة صحيح وأن جلدي السليم سوف يصاب بالبهاق، وبعد فترة من العلاج تعبت منه وقررت العودة إلى أهلي بالرياض ولم أكمل العلاج، وعندما رجعت للرياض بعد فترة من التوقف عن العلاج بدأت أشاهد البهاق ينتشر في جسمي في الأماكن القريبة من الإصابة القديمة فتأكدت أن ما قالته المرأة كان صحيحًا..

أخذت أبكي من الحسرة والندم على ذلك العلاج

الذي استعملته، وبدلًا من الشفاء زاد البهاق وأصبحت المهمة أصعب والعلاج أصعب.

وبعدها بسنة من توقفي عن العلاج ذهبت مع أهلي إلى أميركا وذهبت لطبيب ذكر لنا أنه يعالج البهاق. وأخذنا منه العلاج الذي كان كريمًا في المساء وكريمًا سائلًا بالنهار مع التعرض للشمس..

واستمريت على علاجه مع المتابعة في المستشفى العسكري..

في ذلك الوقت كنت أبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة..

في تلك السنة انتقلت من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة المتوسطة. تغيّرت المرحلة الدراسية وتغيّرت المدرسة، وتغيّر الأصدقاء وقد غيّرنا المنزل أيضًا وغيرنا الحي، كانت تلك الفترة من أصعب فترات حياتي لدخولي على مجتمع جديد لا أعرفهم ولا يعرفونني... تغيّر كل شيء في حياتي، انتقلت لمرحلة دراسية أعلى وانتقلت لسكن أكبر وتركت بيتنا الصغير الذي أحبُّ ومدرستي التي عشت فيها براءة الطفولة وصديقاتي ومعلماتي.

ليست الصعوبة عندي في التغيير أو الانتقال، كانت صعوبتي في مواجهة مجتمع جديد وأصدقاء جدد لا يعرفون ما هو البهاق؟!

وكانت مخاوفي في مكانها فلقد كانت نظرات البنات لي في المدرسة نظرات تعجب!! وأخرى شفقة، وأخرى وهي الأصعب كانت الخوف من العدوى؟!

لم أعرف كيف أتخطى تلك النظرات التي تحاصرني، بالرغم من أنني أتحلى بشخصية قوية ولا أبين مشاعري أبدًا.

بداية تلك المرحلة كانت تعارفًا على مجموعة من الصديقات في المدرسة لم أجد صعوبة في تكوين صداقات مع البنات لأنني ذات شخصية اجتماعية ولكن وجدت صعوبة في تقبل الصديقات لي.

كان البهاق في تلك الفترة واضحًا لأن تلك البشرة البيضاء التي كانت كغطاء يمنع ظهور بهاقي بشكل واضح أصبح الآن لونها أسمر بسبب تعرضي الدائم لأشعة الشمس حيث اكتسب جلدي اللون الأسمر وبدا البهاق واضحًا جدًا لم أستطع إخفاءه.

حظيت بمجموعة من الصديقات، اللواتي كنت معهن أنسى أني مصابة بالبهاق فلقد كنَّ من أفضل صديقاتي، وكنَّ أيضًا أول من نفر مني واستهزأ بي وعاداني في تلك المدرسة، فكانوا مجموعة كبيرة يسمع لهن الجميع لأنهن من المتفوقات في المدرسة ويعرفهن المعلمات والطالبات منذ سنين.

كانت مدرستي في مجمع سكني خاص بالقطاع العسكري، وهو المجمع الذي انتقلنا إليه، فلقد كان (السكن) كما يطلق عليه سكان ذلك المجمع، فيه مجموعة من المدارس للبنين والبنات من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية.

وفي السكن أيضًا يوجد الملاعب ومركز تسوق صغير ومساجد، وفي كل حي أو شارع هناك حديقة يتجمع فيها الأطفال للعب..

كان سكان هذا المجمع كعائلة واحدة، فالآباء يلتقون في العمل، والأمهات أثناء قهوة الصباح، والأبناء يلتقون في المدارس.

وهنا وجدت الصعوبة لأن الجميع هنا مترابطون مع بعضهم بعضًا، فإذا نبذك واحدٌ منهم نبذك الجميع.

عندما دخلت المدرسة كان البنات يتهامسن فيما بينهن لأني الطالبة الجديدة في المدرسة بل وفي السكن أيضًا، فتقربن مني فضولًا منهن ليتعرفن عليَّ ومن أين أتيت وأين أسكن؟! ففرحت بالتفافهن حولي وأخذت أجيب عن كل أسئلتهن، وما إن أشبعت فضولهن حتى ذهبت كل طالبة إلى مقعدها دون الالتفات لي وتركنني وحيدةً، حتى جاءني المنقذ الذي أنقذني من وحدتي، إنها صديقتي التي ساعدتني من

دون أن تعلم حتى هذا اليوم الذي أكتب فيه قصتي، هي لم تعلم ماذا عملت لي، لقد غيَّرت مجرى سنيني القادمة.

إنها صديقتي «لمى» كانت لمى صديقتي في المرحلة الابتدائية وكنا ندرس معًا، ووالدها يعمل أيضًا بالقطاع العسكري، ولقد انقطعت أخبار لمى عنا عندما سافرت مع أهلها إلى الولايات المتحدة الأميركية، ونحن في السنة الأخيرة في المرحلة الابتدائية فلقد غابت عامًا واحدًا وبعدما عادوا إلى الرياض انتقلوا إلى السكن، فلم أصدق عيني عندما رأيتها وعانقتها من شدة الفرح. رأيت في قدومها الأمل، وكانت نظرات التعجب من بنات المدرسة من هي هذه الطالبة الجديدة التي أعانقها ومن أين أتت؟ وكان هناك فضول لمعرفة المزيد عنها، ولكن دون جدوى لأنها كانت صديقتي فلم يستطعن التقرب منها.

بعد فترة بسيطة من بداية الفصل الأول في تلك السنة بدأ التقارب بيننا وطلبن منَّا الانضمام إليهنّ.

وبالفعل أصبحنا جميعًا أصدقاء جدًا وبذلك صار الذهاب للمدرسة متعة وفرحًا...

حتى أتت الامتحانات النهائية للفصل الدراسي الثاني وكان يوم السبت اختبار مادة الرياضيات. قبل

الامتحان كنا نلعب كالعادة في الساحة الخارجية وكنت أتحدث مع أعزّ صديقاتي التي كانت بمثابة الأخت لي.

واشتد الحديث بيننا فغضبت مني وطلبت مني أن لا أتحدث معها، فلحقت بها ومسكت يدها بقوة وطلبت منها أن تسمعني وأردت أن أوضح لها ما أعنيه بكلامي.

ونحن نقف أمام الباب الذي تجمّع عنده الجميع استعدادًا لدخول قاعات الاختبار، إذا بأختها تأتي وتضرب بيدي بقوة وتقول: «دعي أختي ألم تسمعي، لا تريدك افهمي». فطلبت منها أن لا تدخل بيننا، فقالت بلغتنا العامية: «روحي يالبرصى يا أم جلد مرقع أختي ما تبي تمشي مع وحده زيك» أمام كل بنات المدرسة، فمشيت بعيدًا حتى لم أعد أرى أي طالبة وأخذت أجري وأبكي ولم أعلم أين أذهب وكيف سأدخل الاختبار، والجميع سمع ما قالته لي وأنا أبكي، التفت حولي فوجدت صديقاتي حولي يواسينني ويطلبن مني أن أدخل الاختبار، ولكني لم أستطع فأخذنني إلى المشرفة ودخلن إلى قاعة الاختبار..

بعد أن هدأت دخلت إلى الامتحان وخرجت وأنا لم أكتب إلا اسمي وبعض الأجوبة. ولقد كانت مادة الرياضيات أول مادة أرسب فيها بحياتي.

في ذلك اليوم انتشر أمري لدى الجميع فمن لا

يعلم أنني مصابة بالبهاق علم في ذلك اليوم وانتشر الخبر بسرعة وانتقل بين الطالبات والمعلمات، والأسوأ بين الأمهات.

إذ تفاجأت ببعض الصديقات يطلبن مني عدم التحدث إليهن وأن لا ألمسهن لأن أمهاتهن قالوا إنني أعاني من مرض معدٍ وإني إذا أمسكتهن سوف ينتقل إليهنَّ، ولم يكتفِ الأمهات بمنع بناتهن وحرصن على القدوم للمدرسة للتحدث إليَّ وطلبن مني الابتعاد عن بناتهن وأن لا أجلس معهن بعد اليوم.

أغلقت المدرسة أبوابها وبدأ الصيف والحزن يملأ قلبي واليأس، لم أعرف على ماذا أحزن أكثر على رسوبي لأول مرة أم على ما حصل بيني وبين صديقتي، أم خبر بهاقي الذي انتشر في المدرسة.

في ذلك الوقت كنت أبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة وهنا قررت أنني لن أكمل العلاج وأنني سأظل على هذه الحال إلى الأبد فشفائي مستحيل..

أكملت المرحلة المتوسطة وأنا رافضة أن أكمل العلاج أو أن أذهب لأي طبيب، وفي ذلك الوقت كنت أبلغ من العمر خمس عشرة سنة.

حاول والدي في تلك الفترة إقناعي باستكمال العلاج إلا أنني كنت رافضة وبشدة فقد تأقلمت مع

وضعي، وتأقلم معي بنات المدرسة، وبالرغم من ذلك كنت حريصة أن لا يظهر مني شيء وأن أخفي البهاق بملابسي بشكل دائم.

حتى في شدة الحر كنت ألبس الملابس ذات الأكمام الطويلة والسراويل الطويلة كي أخفي بهاقي عن الجميع. حتى وأنا في المنزل لم ألبس الملابس ذات الأكمام القصيرة كي لا يرى بهاقي أحد. كنت أحس بأنهنَّ إذا رأوه سوف يشمئززن مني رغم أنه إحساسي أنا، هن لم يقلن ذلك ولكنّي أراه وأحسّه في نظراتهنّ لي، وللأسف لقد وجدت في مجتمعي الذي أعيش فيه الكثير من المضايقات، إما بالنظرات أو بالأحاديث الجانبية عني وبعضهم كان لا يهتم بمشاعري وحساسيتي تجاه هذا الموضوع.

أذكر مرة، إحدى قريباتي ونحن مجتمعون وأنا موجودة أجلس بجانب أختي قالت لأختي بصوت مرتفع: هل هيفاء مستمرة بالعلاج أم توقفت؟ إني أراها لا تشفى فالبهاق الذي في قدمها لم يتغير ولم يقلَّ؟ وهي تتكلم لم تعرني أي اعتبار وكأني غير موجودة في ذلك المجلس فالتفت إليها قائلة: إذا كنت تريدين أن تعرفي عني فاسأليني أنا أو انتظري حتى أخرج واسألي أختي عني، ثم انسحبت من ذلك المجلس.

كانت فترة المراهقة من أصعب الفترات التي

مررت بها لصعوبة مواجهة من هم بمثل عمري، وصعوبة تقبلهم لي.

عانيت في تلك الفترة كثيرًا ولكنني تغلبت عليها وانتقلت من مراهقة الطفولة إلى مراهقة الشباب، وأصبحت المرحلة الثانوية وكنت ذلك الوقت قد أكملت خمس عشرة سنة.

ولحسن حظي إن مدرستي كانت عبارة عن مجمع مدارس فيه ثلاثة مبانٍ الأول ابتدائي والثاني متوسط والأخير ثانوي. فالجميعُ انتقل معي إلى المبنى الأخير لم يكن هناك خوف عند دخولي هذا المبنى لأنني كنت أحظى برفقة جميلة وصديقات ملتفات حولي أحبهنَّ ويحببنني، لقد كبرنا وكبرت صداقتنا معنا. في هذه المرحلة تحسنت حالتي النفسية وبدأت أفكر بالعلاج من جديد فذهبت لوالدتي أطلب منها أن تأخذني للمستشفى العسكري كي أبدأ بالعلاج من جديد، فرحت والدتي بما سمعته مني وذهبت في اليوم التالي وحجزت لي موعدًا عند الطبيب وذهبت إليه وبدأت رحلة العلاج الجديدة.

كان الطب قد تقدم وتطوّر نوع العلاج فلم يعد كريمًا في المساء وكريمًا سائلًا في النهار ومع التعرض لأشعة الشمس.

لقد تغيّر العلاج فلما رآني الطبيب قال لي في

فترة انقطاعك عن العلاج وصلنا جهاز جديد اسمه النارورباند، وهو عبارة عن جهاز أشبه بشكل الثلاجة لها باب طويل ومحاطة بجميع الجهات بلمبات بيضاء اللون، يغلق الباب عليكِ وتظلين واقفة لمدة خمس عشرة دقيقة وقبل الدخول إليه بنصف ساعة تكونين قد تناولتِ حبة دواء لها احتمال أضرار كبيرة على الكلى، ورغم الخطورة المتوقعة إلا أنني وافقت وقررت أن أجرّب هذا العلاج لعلًّ فيه شفائي برغم تخوف والدتي من نوع الحبوب إلا أن الطبيب طمأنني وقال إننا سوف نجري لها كل ستة أشهر تحليلًا لنتأكد من أن جميع الوظائف الحيوية سليمة.

وبدأت الرحلة كانت الجلسة ثلاث مرات في الأسبوع واستمريت على هذا العلاج سنتين لاحظت بعض التحسن في يدي وفي الركبة ولكنه تحسن بسيط مقارنة بالوقت الذي قضيته بالعلاج فلم يكن التحسن مرضيًا لي وكان الخوف من الاستمرار بسبب الحبوب وأضرارها فقررت التوقف عن العلاج.

كان عمري حين توقفت عن العلاج سبع عشرة سنة وكنت في نهاية المرحلة الثانوية.

كانت أختي التي تكبرني بسنتين تدرس في الجامعة فطلبت مني الذهاب معها للتعرف على الحياة الجامعية لأنني كنت في آخر المرحلة الثانوية.

ذهبت معها أنا وإحدى صديقاتي وكان الزي الرسمي للجامعة التنورة السوداء والقميص الأبيض أو الأسود، وكانت تلك المرة الأولى التي لبست فيها التنورة ولم تكن لي بل لأختي.

حيث إنني طوال السنين الماضية لم ألبس أي فستان ولا تنورة كما تلبس الفتيات في مثل عمري لأني كنت أخشى أن يلاحظ البهاق في جسمي إذا ارتفع الفستان أو التنورة، فلجأت إلى السراويل التي وجدت فيها ملاذي فكانت طويلة وقمصاني طويلة ولها أكمام طويلة في الصيف والشتاء كانت تلك هي ملابسي، حتى في المناسبات الكبيرة كالأعراس كنت ألبس البذلة الكاملة من البنطلون والقميص والجاكيت، حتى أصبح الجميع يظن أني أتشبه بالرجال.

ولكني لا أتشبه بهم، كان جسمي جميلًا وخصري نحيلًا وشعري طويلًا، وكان في وجهي براءة الطفولة، كنت أشعّ أنوثة، ولكن لبست كما يلبس الرجال كي أخفي ما أخشى أن يراه الناس وهو البهاق. كنت أرى الجميع يلبسن الفساتين القصيرة والطويلة ويتباهين بما لديهن من أجسام وجمال، وكنت أمتلك كل ذلك ولكن لا أستطيع أن أظهره، حتى قدمي كنت أخفيها بالجزم الرياضية في الأيام العادية وبغيرها في المناسبات الرسمية، وحتى في فصل الصيف وكنت ألبس الجوارب

احتياطًا لو طلب مني أن أخلع حذائي لأن الحر شديد.

لقد كنت أغطي جسدي بشكل محكم جدًا وبحرص شديد كي لا أسمع أي سؤال، أو أرى أيّ نظرة اشمئزاز حول هذه البقع التي تغطي جسمي فلقد كانت بقع البهاق تغطي جزءًا كبيرًا من قدمي وركبتي، وفي اليدين بقع صغيرة وعلى الكوعين بقع أخرى. وأما الوجه فلقد كان فوق جفن عيني وخط صغير على شفتي وفي رقبتي من الخلف بقعة كبيرة في أسفلها..

أنهيت الثانوية العامة وأكملت ثمانية عشر عامًا وبدأ الصيف وبدأت المناسبات والزواجات في تلك السنة وبدأت نقلة مع نفسي من دون أي ضغوط من أحد. فقط أنا جلست مع نفسي أتساءل إلى متى سأظل على هذه الحال أخفي نفسي بملابس الرجال وأخفي بهاقي عن الجميع مع أن كل من حولي يعرف بمرضي؟

اكتشفت أني أخفيه عن نفسي كي لا أراه أنا!!

أنا من لا يريد النظر إليه، أنا من يشمئز منه، أنا من كره جسمي الجميل لوجود بقع البهاق فيه، فإذا كنت أنا أرى نفسي، بهذا الشكل فمن الطبيعي أن يراني الجميع كما رأيت نفسي، فالإنسان كالمرآة يعكس ما بداخله من تصرفات وانفعالات فيراها الناس ويتعامل معه على أساس انفعالاته وتصرفاته..

يجب عليَّ أن أغير نظرة الناس لي بأن أحبَّ نفسي وجسمي وأن أحمد الله على ما أعطاني من فضله وأن لا أفقد الأمل.

كانت خطوتي الأولى أني أخذت إحدى المجلات وقصصت شكلًا لأحد الفساتين الذي تلبسه إحدى الفنانات وأخذته لوالدتي وطلبت منها أن تُفَصِّل لي مثله تمامًا. تفاجأت والدتي من طلبي وفرحت في الوقت نفسه، فهذه المرة الأولى التي سألبس فيها فستانًا.

الجميع يعرف أني لا ألبس الفستان لكن لم يعلم أحد سبب رفضي.

كان زواج إحدى قريباتي، فدخلت وأنا ألبس الفستان الطويل بلا أكمام ولكن كنت ألفّ حول الكوعين شالًا من الشيفون الخفيف وكنت ألبس في قدمي حذاء يصل إلى ركبتيَّ فلم أتجرأ أن أخلعه لم أستطع، رأيت الدهشة في عيون الجميع لأنني ألبس الفستان لأول مرة فأثنوا عليَّ ومدحوا الفستان فارتفعت معنوياتي وزادت ثقتي بنفسي... كانت المرة الأولى التي لبست فيها فستانًا. ولم تكن الأخيرة. فقررت أن ألبس في المنزل الأكمام القصيرة وإذا ذهبت إلى الناس أستبدلها بغيرها لم أكن أستطيع أن أكشف البهاق دفعة واحدة للجميع.

لم أمتلك تلك الجرأة إلى أن كلمتني إحدى

قريباتي التي أشكرها من كل قلبي لأنها ساعدتني كثيرًا في المرحلة القادمة من حياتي، ولقد دلتني على محل تجاري يبيع مكياجًا طبيًا يخفي البهاق.

هذا المكياج بلون الجلد، فهناك درجات من الألوان الفاتح والوسط والغامق فذهبت معها إلى المحل واشتريت الدرجة المناسبة لجسمي ووضعته على البهاق فلم يعد له أي أثر، فصعقت وانبهرت وبكيت في المحل من شدة الفرح، وقلت الآن سوف ألبس الصنادل التي أحب، الآن سوف أتحرر من الأكمام الطويلة.

صرت أحضر المناسبات وألبس الفساتين ولكنني لم أستطع أن أخلع حذائي أبدًا. نعم كان المكياج يخفي البهاق ولكني كنت أراه واضحًا لأن البقع التي في قدمي كثيرة وكبيرة، أما بالنسبة للكوعين فلقد كانت البقع صغيرة وسهلة الإخفاء، وأما قدمي فكان البهاق واضحًا بها.

انتهى الصيف وبدأت الدراسة، أصبحت الآن في الجامعة حيث المباني الكبيرة والقاعات المدرجة والطالبات يأتين من جميع الأحياء والقرى للدراسة في فهي تجمع كبير.

هنا كانت الصعوبة، لم أعد طفلة تذهب معي والدتي كي أدخل إلى الصف، بل أصبحت طالبة

جامعية، كيف أدخل إليها دون أن أعرف أحدًا، لقد تفرقنا جميعًا بعد المرحلة الثانوية الكل ذهب في اتجاه تخصصه.

لم يكن خوفي من البهاق هذه المرة بل كان للمكان رهبة لم يكن للبهاق طرف فيها وكنت ألبس التنورة السوداء والقميص الأبيض ذا الأكمام الطويلة.

كنت أخفي كل معالم وجود البهاق في جسمي..

كان اليوم الأول للدراسة ذهبت إلى الجامعة ولم أكن وحيدة بل كانت معي أختي وثلاث من صديقاتها قررن أن يذهبن معي لمدة أسبوع كامل حتى أتأقلم مع أجواء الجامعة حيث إن أختي وصديقاتها كنَّ في السنة الثالثة ولكن في قسم آخر وكلية أخرى..

فتركن دراستهن وانضممن إليَّ لمدة أسبوع كامل يرافقنني يوميًا..

كنت سعيدة بوجودهنَّ معي وقالوا لي لن نذهب حتى تكوِّني شلة (مجموعة من الصديقات) تجتمعين معهن لكي نطمئنَّ عليك...

فكان ما قالوا وحصلت على شلة في القسم نفسه.

وانتهى أسبوعي الأول في الجامعة بنجاح فلقد كونت مجموعة من الصديقات، كنا خمس طالبات نجلس سويًا كل يوم فتعمقت وقويت صداقتنا.

سبحان الله العظيم في تدبيره، كانت الصدفة الكبيرة أم أقول هي مشيئة الله تعالى التي جمعتنا؟

أقرب صديقتين لي من اللواتي تعرفت عليهن في الجامعة كانتا مصابتين بمرض في الجلد..

إحداهن مصابة بالبهاق والأخرى بالصدفية..

رأيت في صديقتي البهاقية بعض النقط على رقبتها فقلت في نفسي هل هو بهاق يا ترى أم ماذا؟ هل أسألها لعلي سأحرجها، فلما تحركت وارتفعت التنورة عن ساقها رأيت البهاق ممتدًا على طول الساق فسكت وتأكدت أنها مصابة بالبهاق. أما صديقتي الأخرى كان يغطي جلدها اللون الأسمر الداكن فكنت أظن أنها سمراء اللون بالأساس إذ في ذلك اليوم انكشف رداؤها قليلًا عن كتفها فوجدت أثرًا للون آخر وهو لون بشرتها الطبيعي الأبيض فتعجبت، فسألتها إن كانت قد غيرت لون بشرتها، فأجابت بالنفي. فسكت متعجبة من ذلك.

كان قدري أن أتعلق بهما قبل علمي بأنهما يعانيان مثلي فكما كنت أخفي بهاقي كانتا هما أيضًا.

لقد رأيت في مريض البهاق ميزة أنه يستطيع أن يعرف وأن يحدد ما إذا كان الشخص الذي أمامه مصابًا بالبهاق أو أي مرض جلدي، لأنه يرى تحركات

الشخص وطريقة لبسه التي يخفي بها معالم جسمه كلها دلائل على أنه يشبهه ويمر بما يمر به.

هناك، بيننا نحن مرضى البهاق تواصل عجيب نصبح أقرب لبعضنا بعضًا من الأخوة، فنحن نعيش المشكلة نفسها المعاناة نفسها، ولنا التجارب نفسها.

بعدما أكملنا شهرنا الأول في الجامعة وتوطدت علاقتنا كشفت كل منا سرها للأخرى فاجتمعنا نحن الثلاث نقص كيف حصل لنا ذلك ومتى؟! وكيف كانت مسيرتنا مع العلاج..

أنا وصديقتي التي تعاني من البهاق كانت قصتها كقصتي تقريبًا باختلاف في بعض التفاصيل، أما صديقتي التي تعاني من الصدفية فكانت تشترك معنا بالمعاناة مع المجتمع.

صديقتي ذات البهاق أصيبت به في عمر سبع سنوات.

ظهر البهاق عندما دخل عليها عمها فجأة بقناع مرعب وأطفأ الأنوار فارتعبت وبكت فبعد يومين ظهر البهاق في العينين على شكل نقط صغيرة.

ذهبت مع أهلها إلى مستشفى الحرس الوطني حيث قال لهم الطبيب إن النقط التي بعين ابنتكم هي بهاق. فوصف لها كريمًا يدهن في المساء وكريمًا

سائلًا يدهن بالنهار فلم تتحسن حالتها فانتشر البهاق بشكل سريع في جسمها على شكل بقع صغيرة في بطنها وفي كوعيها وفي الساقين وفي الفخدين، في كل جزء من جسمها الصغير وضع بصمته..

قرر والدها السفر معها إلى خارج المملكة. ذهبا إلى جمهورية مصر إلى طبيب ذاع صيته في علاج البهاق، وهو الطبيب نفسه الذي عالجني أيضًا، فوصف لها كريمًا سائلًا في النهار وكريمًا في المساء وحبة بيضاء اللون مدورة الشكل ذات رائحة كريهة تتناولها بعد الغداء..

كان عمرها في ذلك الوقت تسع سنوات.

لمست من علاجه تحسنًا كبيرًا، فلقد توقَّف انتشار البهاق وشفيت من مواضع كثيرة بجسمها إلا أن الحبوب التي استخدمتها كان لها أثر على نفسيتها فلقد كانت دائمة البكاء والحزن غير متحكمة بمشاعرها مما جعل والديها يوقفان استعمال العلاج، بعدما توقفت كان عمرها اثنتي عشرة سنة وكانت في السنة الأولى من المرحلة المتوسطة، ذهبت إلى مستشفى الملك فهد وصف لها الطبيب العلاج كريمًا سائلًا، في النهار مع كريم في المساء + (أشعة فوق بنفسجية) «الناروباند».

تحسنت كثيرًا مع هذا العلاج وتوقف انتشار

البهاق واختفت البقع في جسمها فعندما أكملت خمس عشرة سنة لم يوجد في جسمها إلا نقطتان صغيرتان بفخذها ونقطة صغيرة بالساق.

بعد نهاية المرحلة الثانوية وبداية السنة الجامعية توفي أخوها الكبير، لاحظت ظهور البهاق من جديد فظهر في أسفل شفتيها ونقطة صغيرة في الجنب من رقبتها، وبعدها أخذ ينتشر بسرعة في جسمها كأنه في سباق مع الزمن. كانت بقع البهاق في ذاك الأسبوع تختلف عن الأسبوع الذي يليه، فهي تكبر في الجلد وتمتد والوضع يزداد سوءًا، في ذلك الوقت متوقفة عن العلاج.

تمكَّن منها اليأس واستسلمت إلى انتشار البهاق في جسدها، ففي نهاية السنة أصبح بالكاد أن ترى لون بشرتها الأصلي، لقد انتشر ليصبح بقعًا كبيرة يفصل كل بقعة عن الأخرى خط بني بلون البشرة الأصلي..

تعجبت من صديقتي هذه فلم تكن تخجل من البهاق ولم تفكر أن تخفيه ولم تحبط ولم تكتئب. لقد وجدت فيها العزيمة والإصرار ـ اللذين أفتقدهما أنا ـ بالرغم من سوء حالها وبساطة حالتي. هي واثقة من نفسها ولم يتعرض لها أحد أو يضايقها. كانت تعكس ثقتها وعزيمتها على جسدها المبقع لدرجة أصبحت أحس في داخلي أنه لا يرى بهاقها إلا أنا، كنت أرثي لحالها لأني أرى بها نفسي..

في نهاية السنة الدراسية ونحن نجلس في ساحة الجامعة إذا بتلك الأستاذة تمرُ من أمامنا ولربما لم يلتفت إليها أحد، فقط نحن التفتنا إليها لماذا؟!.. لأنها كانت مصابة بالبهاق سابقًا والآن لم نرَ ذلك!!

لم نرَ إلا تلك المرأة الواثقة من خطوتها تسير في ساحة الجامعة تملك تلك البشرة البيضاء المشعة اللامعة، تفاجأنا وقررنا أنا وصديقتي الذهاب والتكلم معها وسؤالها عمّا فعلت وكيف شفيتِ؟! لحقنا بها واستوقفناها في مكتبة للتصوير في أحد المباني في الجامعة فسلمنا عليها وصافحتنا مبتسمة لأنها عرفت ماذا نريد!

عرفت أننا نريد أن نسألها عن شفائها قرأت السؤال في أعيننا من دون أن نتكلم!!.

أدركت أننا نعاني من البهاق منذ أن أوقفناها وألقينا عليها التحية وهي لا تعرفنا ولا نعرفها!!

تكلمت صديقتي وقالت: أريد أن أسألكِ سؤالًا ومن دون إحراج لو سمحتِ.

فردَت الأستاذة: لا يوجد أي إحراج وأعرف عمّا ستسألين!

تعجبنا!! وقالت: تريدين أن تسأليني كيف شفيت من البهاق!! فأجبنا بسرعة نعم!! فقالت: إن إحدى

صديقاتها ذكرت لها عيادة فيها طبيب يعالج البهاق فذهبت إليه.

كان البهاق قد انتشر في جسدها فأصبح جلدها خليطًا بين البقع البيضاء والبنية فسألته عن علاج يذهب هذه البقع البيضاء وأسترد لون بشرتي، هل هناك أمل فلقد أتيت إليك باحثة عن الأمل والشفاء بعد الله سبحانه، أريد أن أشفى..

قال لها الطبيب: نعم هناك أمل بإذن الله تعالى أن تري بشرتكِ بلون واحد.

هناك علاج اُستخدم مؤخرًا في الولايات المتحدة الأميركية واستخدمه الكثير فلمسنا في هذا العلاج الأمل فجلبناه للسعودية ليستفيد منه المرضى..

فرحت وقالت: دلني عليه يا دكتور أريد هذا العلاج بسرعة فقد يئست من كل العلاجات وبدأت أفقد الأمل..

قال الطبيب: أنا بالفعل قلت لكِ إنه علاج وإنه يوحّد اللون ولكنه لا يوحده بلون البشرة الأصلي.. بل يوحد لون البهاق الذي في الجسم فبدل وجود اللون البني والأبيض يصبح لون الجلد كله أبيض..

سكتت الأستاذة من الصدمة وذهبت الفرحة وطار الأمل كيف أوحد لوني بالبياض وقد كرهت هذا

اللون، أريد لوني الأصلي لا أريد هذا اللون فذهبت إلى المنزل وتشاورت مع زوجها وأهلها وشجعوها على الإقدام على العلاج فصلّت واستخارت وذهبت للطبيب مرة أخرى وقررت أن تبدأ بتوحيد اللون.

هنا وقفت صديقتي فرحة وقالت: هل أستطيع أن أستعمل هذا العلاج؟ قالت الأستاذة: نعم..

قالت صديقتي: دائمًا كنت أحلم بأن أكون بيضاء البشرة والآن سوف يتحقق حلمي، فأخذت صديقتي رقم هاتف العيادة وذهبت للطبيب واستخدمت العلاج دون تردد.

في تلك الأثناء أكملنا السنة الأولى في الجامعة وانتقل الجميع للسنة الثانية إلا أنا وصديقتي بقينا في السنة الأولى فلم ننجح هذه السنة.

صديقتي استغلت فترة الصيف للاستمرار بالعلاج وتوحيد اللون، أما أنا فقد كنت متوقفةً عن العلاج، لم أفكر أبدًا أن أستخدم علاج صديقتي وأوحّد لوني لأني لم أكن مثلها، فلقد كان بهاقي ثابتًا وغير منتشر..

في يوم من أيام ذلك الصيف كنّا نستعد لحفل زفاف إحدى قريباتي وكنّا في منزل عمي ولقد أتينا بمجموعة من المزينات وخبيرات التجميل إلى المنزل بدل من الذهاب إلى صالون التجميل لأن عددنا كبير.

فلما أتى دوري لكي تبدأ خبيرة التجميل (التونسية الجنسية) بمكياجي لاحظت البهاق في عيني ولم تقل شيئًا بل أخفته بإتقان بالمكياج، وعندما أكملت عملها سألت إحدى قريباتي عن أمي فأشارت إليها فتقدمت منها وسألتها عن بهاقي ومنذ متى أصبت به فشرحت لها حالي منذ إصابتي بالبهاق إلى يومنا هذا!!

أخبرت السيدة (الخبيرة) أمي عن طبيب في تونس يعالج البهاق ولقد شفيت ابنة خالتها على يده بإذن الله فإن الناس يأتون إليه من كل مكان وخاصة من أوروبا..

فرحت أمي وتعلّقت بالأمل من جديد وأخذت رقم الطبيب وموقعه في تونس. في ذلك الوقت كنت قد أكملت الثامنة عشرة من عمري..

انتهزت والدتي فرصة الصيف وطلبت من والدي أن نقضي الإجازة في تونس كي نذهب للطبيب، فتحمس والدي للفكرة وتحمست أنا للسفر.

ذهبنا جميعًا إلى تونس الخضراء واستقبلنا في مطار تونس أحد أفراد عائلة السيدة التونسية التي دلّتنا على الطبيب.. وأصبح دليلنا هناك.. وبدأت رحلة طلب الشفاء..

لم يكن الطبيب يسكن في تونس العاصمة لقد

كان يسكن في قرية تبعد عن العاصمة 800 كيلو متر بالسيارة..

ولا يوجد فيها مطار فما كان منا إلا أن سافرنا بطريق البرّ إلى تلك القرية فكانت مسيرة السفر إلى تلك القرية يومين بالسيارة، اضطررنا للتوقف في إحدى القرى لسوء أحوال الجو ونزول الأمطار بكثافة..

في اليوم التالي وصلنا القرية إلى ذلك المنزل الصغير المتواضع الذي يعج بالمرضى وكلهم مصابون بالبهاق.

دخلنا فطلبوا تعبئة البيانات ودفع الكشفية التي كانت بـ 100 دينار تونسي.

ثم قابلنا الطبيب وكشف عليَّ وشرح لي العلاج وهو عبارة عن إبرة في العضل مرة واحدة كل ثلاثة شهور + نظام غذائي معين أتبعه (حمية) وهي ليست حمية لتخفيف الوزن لأني لم أكن سمينة بل هي حمية علاجية كي يتم مفعول الإبرة، فسأله والدي ما هي مكونات الإبرة فقال الطبيب: هذا اختراعي ولن أشاركه أحدًا.. فسكت والدي ولم يهتم لاختراعه بل كان يهتم بنتيجة الاختراع هل سأشفى منه أم لا..!! وحقنني بالإبرة في العضل وقال: نراكم بعد ثلاثة شهور ولا تنسوا الحمية.. استكملنا إجازتنا في تونس وواظبت على الحمية وانتهى الصيف وبدأت الدراسة. ثم موعد

الإبرة فما كان من والدي إلا أن حجز لي وله للذهاب إلى تونس لأخذ الإبرة الثانية. أخذ إجازة من عمله وتغيبت عن الجامعة لمدة ثلاثة أيام للسفر إلى تونس.

في هذه المرة اختصر الطبيب التونسي المشوار علينا ولم يقابلنا في قريته البعيدة بل استقبلنا في منزل يملكه في تونس العاصمة..

أخذت الإبرة الثانية وورقة أخرى بحمية جديدة وبعدها رجعنا إلى أرض الوطن.

لم يكن سفرنا سهلًا. هناك بعض المشقة كنت أراها لدى والدي وهي مشقة معنوية ومادية حاولت أن أوقف العلاج خوفًا من أن أكلف والدي فوق طاقته إلا أنه رفض بشدة وقال: لو أدفع كل ما أملك في سبيل علاجك لن أتأخر ولو كان علاجكِ في الصين لذهبنا.

بكيت من قوة إصرار والدي وحماسه على شفائي فثابرت على الحمية بإتقان حتى أكملنا ثلاثة أشهر أخرى وقد أتى موعد الإبرة الثالثة في هذه الفترة بدأت ألاحظ تحسّنًا في ركبتي كنت أشاهد نقطًا بنية صغيرة في وسط البهاق استبشرت خيرًا. وتحمّست لكي أكمل العلاج.

ذهبنا إلى تونس للمرة الثالثة وفعل الطبيب كما

في المرة الثانية أخذت الإبرة وورقة الحمية ورجعنا إلى الوطن.

في هذه السنة تمَّ عقد قران أختي التي تكبرني وقررنا زواجها في عيد الفطر، كانت فرحة وحزنًا في الوقت نفسه فرحت أنها ستتزوج وحزنت أنها ستغادر منزلنا وتغادر الرياض أيضًا.

فأنا متعلقة بها كثيرًا، ولا أتصور نفسي في البيت من دونها.

قبل زفافها كان موعد الإبرة الرابعة وأتى موعد السفر، هذه المرة كان سفرنا مختلفًا عمّا قبل، كنت محبطة ومرهقة لم أرَ أي تحسن ملحوظ بقدر القيمة المادية التي أصرفها على السفر للعلاج، ولكن كان إقناع والدي بالتراجع عن السفر إلى تونس صعب، وهو مقتنع ومصرّ، سافرنا هذه المرة وأخذت الإبرة الرابعة وورقة الحمية وقال لنا الطبيب يجب أن نقلل المدة بدل ثلاثة أشهر يجب أن تكون كل شهر أو شهرين على الأكثر كي يستفيد الجسم من العلاج ويتجاوب بسرعة.

رجعنا إلى الوطن وأنا أقول في نفسي لن أعود مرة أخرى، إنها الإبرة الأخيرة، لم أستطع أن أرى والدي يتحمل كل هذا معي، سوف أوقف العلاج في تونس.

وكان لي ما قلت أوقفت علاجي في تونس الخضراء فلم يعد هناك سفر ولا إبر ولا حمية..

قررت أن أبدأ بعلاج آخر كي لا يتضايق والدي فذهبت للعيادة التي تعالجت فيها صديقتي، فقد مدحت لي العيادة وقالت إن لديهم أجهزة حديثة للعلاج، وإنهم قد افتتحوا مركزًا لعلاج البهاق والصدفية، فتحمست وذهبت. وكانت المفاجأة عندما أخذت الموعد عند الطبيب أحمد العيسى، تفاجأت والدتي وقالت: وأخيرًا. سألتها: لماذا؟! وأخيرًا! قالت عندما كنت في التاسعة من العمر سمعنا عن الدكتور أحمد العيسى وذهبنا لمستشفى قوى الأمن كي نأخذ لكِ موعدًا فرفضوا دخولك لأن ليس معنا بطاقة للعلاج في المستشفى، وحاول والدك أن يحصل على أمر للعلاج ولكن دون جدوى. فقررنا استكمال علاجك بالمستشفى العسكري، فضحكت وقلت: بعد هذا العمر استطعت أن أراه لعل شفائي بإذن الله يكون على يده..

في تلك السنة أتممت تسع عشرة سنة فدخلنا إلى عيادة الطبيب وشرحنا له مسيرة المرض والعلاج على مدار تلك السنين. فقال: عندنا جهاز اسمه (اقزايمر ليزر) عبارة عن ليزر نضعه على المنطقة المصابة، ثلاث جلسات في الأسبوع وإن نسبة الشفاء منه كبيرة بإذن الله، ولكن بالنسبة للقدمين يعتبر البهاق طرفي

فهو صعب الشفاء، ولكن إن شاء الله يتحسن ويشفى ولو جزء بسيط منه. أعطاني جرعة حماس وأمل كبيرين وفورًا بدأت العلاج.

انتهى شهر رمضان وأتى العيد وتزوجت أختي وسافرت مع زوجها، كانت من أصعب الفترات في حياتي هو فراق أختي لأنها لم تكن أختي وحسب، بل كانت صديقتي وأنيستي بغرفتي فلقد افتقدتها كثيرًا، لم أتخيل أبدًا أنه سيأتي يوم وتغادر فيه منزلنا لأني لم أكن أحلم مثل كل فتاة بالفستان الأبيض والعريس على الفرس الأبيض، لم تكن هذه أحلامي ولكنها كانت أحلام أختي وحلم كل فتاة أن تتزوج ويصبح لديها أسرة، زوج وأطفال..

بعد زواج أختي تركزت الأنظار حَولي فالكل يسأل كم عمري، وفي أي مرحلة دراسية أنا، ما هي مواصفات زوج المستقبل عندي، كنت أضحك لهذه الأمور ولم ألتفت لها حتى إن أمي كانت تعرف موقفي من الزواج بأني أرفض الفكرة ولن أتزوج أبدًا..

حينما يأتي أحد لخطبتي يأتيه جواب الرفض من دون السؤال عنه، فالعيب ليس بمن أتى لخطبتي، بل العيب في نفسي أنا، أنا لا أريد الزواج.

كنت أقول في نفسي كيف يريدون مني أن أتزوج وجسمي مليء ببقع البهاق كيف سيتقبلني الرجل بهذا

الجسم المبقع كيف سينظر إليَّ؟! وإن حملت كيف أضمن أن لا يكون بهاقي وراثيًا وينتقل لولدي؟!

كل هذه الأسئلة كانت تدور برأسي وكانت سبب رفضي للزواج، ومن حسن حظي أن أهلي لا يضغطون علي بهذا الخصوص، فلم يصروا أن أتزوج وأيضًا كنت صغيرة في العمر فبنظرهم ما زال العمر أمامي لا داعي للعجلة.

رجعت أختي من شهر العسل سعيدة كلها فرح وتحكي لنا أنا وأمي عن سفرتها وعن زوجها وعمّا فعلت، وكانت في قمة السعادة، فرحت لفرحها وعرفت أنها بإذن الله سوف تسعد بمن اختارته زوجًا لها.

مرت ثلاثة أشهر على زواج أختي ولم أتأقلم بعد على فراقها كنت أحس بالوحدة، فلقد سكنت بمدينة الدمام ونحن بالرياض.

حولت فراغي والوحدة التي أعيشها فشغلت نفسي بالدراسة وبعلاجي، كنت أداوم عليه وأحضر الجلسة في موعدها ولم أفوت أي جلسة وكنت أرى تحسنًا في كوعي وفي جفن العين. لقد بدأت البقع البنية تدخل وسط بقع البهاق رأيت الأمل وتحمست.

وأنا عائدة من المركز! اتصلت بي أمي وقالت لي عندي لكِ مفاجأة أختك عندنا بالرياض. طرت من

الفرح كنت أود لو أن السيارة تطير كي أصل إلى المنزل بسرعة.

عندما وصلت وعانقت أختي كانت أمي تتكلم بالهاتف مع امرأة غريبة لا نعرفها وطلبت منا الهدوء كي تكمل المكالمة فسكتنا، ننتظر أمي كي تنهي المكالمة. قالت: أختي هل تراهنينني أن المرأة التي تكلم أمي هي أم لعريس لك، ضحكت وقلت: إن كان كفوًا لا مانع عندي، أنا والله طفشانة وأبي أتزوج وإلي فيها فيها... تفاجأت أختي بموافقتي على فكرة الزواج بالأساس. أنهت أمي الهاتف والتفتت إليَّ ضاحكة تقول لي: هذه فلانة تخطبك لولدها وش رأيك؟!

قلت: موافقة، صرخت الاثنتان أمي وأختي والتفتت إليَّ أختي قائلة: أتمزحين؟ قلت: لا. قالت أمي: هذا زواج مو لعب اليوم موافقة وبكرة لا. قلت لهم: أنا موافقة على إني أتزوج سواء كان هذا إللي كلمتك أمه ولا غيره خلاص أنا موافقة أتزوج.

هدأ الصراخ والضحك وسألتني أمي: إيش إللي غير رأيك وخلاكي توافقين طيب أنتي ما طبتي من البهاق؟ وتقولين ما راح أتزوج لين أشفى تمامًا!!

أبي أعرف ليش غيرتي رايك؟

ـ أنا يا أمي الغالية أدري إني ما طبت من

البهاق بس أنا أشوف إنني تحسنت. قاطعتني أمي وقالت: بس ما تحسنتي كثير يا دوب نقط بنية خفيفة..

قلت لها: أدري، أنا لما صرت أروح للمركز الوطني للبهاق صرت أشوف كثير متزوجات ومتزوجين وفيهم بهاق ويعالجون، قلت ليه ما أواجه خوفي أنا بعد وأصير زيهم.

قالت أمي: طيب الحين إللي بيجي يخطبك بيسألونا عنك، عن عمرك عن دراستك عن كل شيء عنك تبينا نقوله إن فيكي بهاق ولا نسكت لأن إلي فيك مو باين؟..

حسيت إن أمي عارفه إنه إذا قالت فيني بهاق ماحد بيتزوجني فكانت ناوية تخبي الموضوع عن أي أحد بيجي يخطبني..

فجاريتها بالموضوع وقلت لها: قولي للحرمة اللي كلمتك نبي نسأل عن ولدكم ونرد لك إن شاء الله..

كانت المرأة التي خطبتني لولدها قد رأتني في حفلة زواج أختي وكان زوجها من أقرب الأصدقاء لعمي، وكانوا يسكنون في مدينة الرياض، وكان العريس يسكن في مدينة جدة. اتصلت أمي بالمرأة وقالت لها: لقد شاورت أباها وشاورتها ولا يوجد مانع لقدوم الرجال للخطبة الرسمية..

فكان يوم الأربعاء أتى العريس ووالده واثنان من إخوانه وطلبوا يدي للزواج بولدهم، فبارك والدي الطلب وحدد موعد النظرة الشرعية يوم الخميس القادم.

كل هذا حدث بسرعة في أقل من شهر كانت الأمور تجري بسرعة بحيث إنني لم أستطع التفكير فيها لسرعتها، تسارعت الأحداث من مكالمة الأم إلى خطبة الرجال إلى موعد النظرة الشرعية..

حتى الآن كنت أجاري أمي بأننا لن نخبرهم أنني مصابة بالبهاق ونتزوج دون علمهم بذلك إلى أن يتم الزواج هو يكشف ذلك..

لم أناقش أمي بهذا الموضوع لأنها كانت تخاف أن يعيق مرضي زواجي.

أتى يوم الخميس سريعًا وجاء العريس ودخل لمجلس الرجال وامتلأ منزلنا برائحة البخور ولبس إخواني الثوب والغترة لاستقبال العريس.

دخل عليَّ والدي في غرفتي قبل أن ينزل إلى العريس وكنت قد لبست تنورة بنية اللون طولها فوق كعب الرجل وبلوزة كمها إلى فوق الكوع..

وفاردة شعري الطويل على كتفي.

وقال يا بنتي: سوف أخبركِ أمرًا قلته لأختكِ من

قبلكِ وسوف أقوله لكِ إذا دخلتِ الآن ورأيتِ الرجل ولم يعجبكِ ولم ترتاحي له فلن أجبركِ على الزواج به، فلا تقدمي على الزواج إلا عن قناعة فأنتِ من سيعيش معه ليس نحن أنتِ الأساس في الموافقة، لقد سألنا عنه والكل مدح في أخلاقه وصلاته وأهله من أفضل الناس، لكن كل هذا لا يهمني، كل ما يهمني أنتِ إذا لم توافقي عليه فلن يكون زوجكِ وإن أردته فالله يوفقكم.

فدمعت عيناي وقبَّلت رأس والدي وشكرته على رحمته بي واهتمامه برأيي وبحريتي في اختيار شريك حياتي..

نزل والدي واستقبل العريس وأخذوا يتجاذبون أطراف الحديث حتى أدخل عليهم..

صليت ركعتي الاستخارة ومسحت دموعي التي لم تتوقف وتماسكت نفسي وأتى أخي إليَّ كي يدخلني إلى العريس.

فقال لي: نسوي زي إخواننا المصريين تدخلين بالعصير ولا أمسك يدك وندخل بدل أن تكبين العصير على العريس ويهرب ويخليكِ...

كانت مداعبته لي كي يهدأ خوفي الواضح، فكنت من شدة الخوف أرتجف وكانت أطرافي باردة كالثلج.

هناك في آخر المجلس يوجد كرسي قريب من

الزاوية كان المجلس طويلًا في نظري بالرغم من صغره.

دخلت ممسكة بيد أخي الذي تركني بمجرد دخولي وسبقني وجلس فشبكت يدي ببعضهما وجلست على الكرسي المقابل للجهة الأخرى التي يجلس عليها العريس. فقلت السلام عليكم وردوا جميعًا التحية فاحمر وجهي من الخجل فسألني كيف حالك؟ قلت: الحمد لله. فسكت الجميع كانت الدقائق طويلة جدًا فأحسَّ أخي بهدوء الجلسة فقام يضيف العريس من القهوة كي يكسر الصمت فتكلم العريس وسألني في أي سنة تدرسين؟ قلت في السنة الثانية. قال: أي قسم؟ قلت رياض أطفال.

بعدها وقفت فجأة وقلت عن إذنكم مع السلامة، فقال العريس: لماذا العجلة، فالتفت إليه والدي ورفع حاجبه. وقال: خلها على راحتها يا عريس..

فأحسَّ العريس بغلطه وحاول أن يتدارك غلطته بغلطة أخرى فقال: ما رأيك لو نعقد القران غدًا الجمعة قبل أن أسافر إلى جدة..

فتفاجأ والدي بطلبه وقال: الصبر يا عريس فلم نأخذ رأي البنت بعد، فقال: شاورها إذا لم تمانع دعنا نملك قبل أن أعود إلى جدة. فقال والدي: سوف أبلغك برد ابنتي لا أعدك بشيء قبل أن نسمع رأيها فيك.

حضر والدي وقال لي ما قال له العريس فضحكت وقلت له: ألم تلاحظ شيئًا عندما دخلت عليكم؟ قال: بلى لاحظت أنكِ خائفة ومرتبكة. قلت: غير ذلك لم تلاحظ شيئًا؟ قال: لا..

قلت: كنت ألبس الصندل في رجلي ولم أغطِ بهاقي وكان واضحًا في قدمي، وفي يدي، قال أبي: لم أنتبه لهذا يا بنتي.

فصعقت أمي وقالت: لا يكونِ العريس انتبه للبهاق.. فقلت لها: لقد تعمدت أن أُبَيِّنَه له كي يكون على بيِّنة قبل أن يتم شيء بيننا..

فطلبت من والدي أن أكلم العريس وأقول له إني أعاني من البهاق وهو يقرر إذا كان ما زال يريد الارتباط بي أم لا..

وافق والدي واتصلت به وألقيت التحية وعَرَّفت عن نفسي تفاجأ باتصالي وقلت له: أخبرني والدي عن رغبتك بعقد النكاح غدًا قبل أن تعود إلى جدة.

قال: نعم وقال لي: إن الرد عندك فهل تقبلينني زوجًا لكِ؟ قلت. له: نعم أقبل أن تكون زوجي، ولكن هناك أمر يخصّني أود أن أطلعك عليه قبل أن نعقد النكاح فإذا قبلت بما سأخبرك عقدنا النكاح غدًا وإن لم تقبل الله يستر على الجميع ولك طريقك ولي طريقي..

قال: هاتِ ما عندك، فقلت له قصتي مع البهاق وإني ما أزال أعاني منه ولم أشفَ بعد وذكرت المناطق التي بها بقع البهاق وأني تعمدت أن أظهرها له كي يراها في قدمي وفي يدي وسألته إن كان قد لاحظها أم لا. ثم سألته أخيرًا هل ما زلت تريدني زوجة لك؟!

سكت طويلًا ولم يسألني أي سؤال عن البهاق ما هو؟! وهل هو معدٍ أم وراثي، فتداركت الموقف وقلت: لا داعي لأن تحرج نفسك ردك وصل والله يستر على الجميع..

فقال: انتظري قليلًا لمَ العجلة أنا لم أتكلم بعد وإنما سكت لأني أحاول أن أتذكر قدميكِ ويديكِ ولكن لم أتذكر سوى وجهكِ وخجلكِ فاستعدي يا امرأة غدًا سوف نعقد النكاح وأتأمل في بقع البهاق عن قرب.

صدمت بجوابه لم أكن أتوقع ردة فعله بهذه السرعة. فقلت له: لا تستعجل خذ وقتك وشاور أهلك لعل لهم رأيًا آخر، قال: أنا من سيتزوج والقرار لي وأنتِ في بداية المكالمة قلتِ إن قبلتُ بما ستقولين سيكون عقد النكاح غدًا ووعد الحر دين عليه.

فأنا موافق وغدًا نلتقي.. إلى اللقاء.

لم يعطني الفرصة كي أصده أو أرده كأني كنت

أريده أن يقول: لا أريدك ولكنه قطع عليَّ كل الطرق وأغلق الخط على أمل اللقاء غدًا..

ذهبت إلى أمي وأبي وأنا مرتبكة وخائفة، شفتاي بيضاوان من الخوف فجلست بجانب أمي وقلت لهما: لا أدري ماذا أقول لكما. تكلم أبي سريعًا وقال: لا تخافي يا بنيتي سوف يعوضكِ الله خيرًا منه..

قلت: لا يا أبي قال استعدي غدًا سآتي مع المأذون لعقد النكاح..

ففرح والدي وقال: هل رأى البهاق. قلت: لا. قالت أمي: هل قلتِ له إنكِ تعانين منه وإنكِ لم تشفي بعد، قلت: نعم قلت له ذلك. وقال: أنا لم أرَ إلا وجهكِ ولن أرَ سواه، فقدري معكِ..

فرحت أمي وقالت: لماذا أنتِ خائفة ومرتبكة أم إنكِ لا تريدين الزواج؟

قلت: أريد أن تبلغي والدته لعله استعجل في إجابته، ربما إذا أخبرهم قد يغيرون رأيه وينبهونه إلى ما هو مقدم عليه..

فقالت أمي: ما هذا الكلام لماذا تقولين ذلك إنه مجرد بهاق لون وسط لون لا يعدي ولا يؤذي. قولي الحمد لله الذي أحسن خُلقي وخِلقتي وفضلني على كثير من خلقه. قولي الحمد لله أن أعضاء جسمك

كاملة ولستِ معاقة ولا مقعدة ولا يوجد بكِ عاهة جسدية. لديكِ الكثير من كل شيء فلماذا ترين القليل وتوقفين حياتك لأجله!!

تحلي بالصبر وبالعزيمة وبالإرادة. فنحن بشر وليس منا كامل فالكمال لله عز وجل وحده.

تحدثت طويلًا ولم أسمعها كنت أسمع نفسي فقط وأصر أن تكلم والدته، وكان ما قلته وكلمتها وقالت لها إني أعاني من البهاق وإننا تحدثنا إلى ابنها وقلنا له ذلك وأردنا أن نخبرك أنتِ أيضًا.

كان ردّ الأم مثل ابنها: إذا ابني قال لكم أنا راضٍ بالذي فيها فهو من سيعاشرها، لا أنا ولا والده وهذا القرار بيده هو، فأنا عليَّ اختيار الزوجة الصالحة له وهو بيده القرار إن رغب بها أم لا.. وها هو موجود بجانبي الآن ويقول استعدوا للملكة غدًا..

فما كان من والدتي إلا أن قالت الله يحييكم والله يتممها على خير..

قالت والدتي: تحضري فغدًا ملكتكِ.

ذهبت إلى غرفتي وكلّي ذهول وخوف أن يكون هذا الذي اسمه (غلطة وندمان عليها) إني سوف أسمعها منه يومًا ما، إن حياتنا لن تنجح، أشياء كثيرة مرت في ذهني فأنهيتها بالوضوء والصلاة وبعدها

قرأت بعضًا من القرآن حتى هدأت نفسي. أتى صباح الجمعة قام الجميع استعدادًا للصلاة وكانت التحضيرات في منزلنا على قدم وساق الكل يعمل إلا أنا المعنية بالأمر كنت أتفرج فقط، أتت صلاة العصر وقرب الموعد أتى الرجال إلى منزلنا من أعمام وأخوال حضر شهود عقد النكاح امتلأ المنزل بالبخور.

وقبل صلاة المغرب دخل العريس مع والده وإخوانه وأعمامه.

حضر الجميع الكل هنا في منزلنا كنت متوترة، دقت الساعة وحان الوقت ليصبح الأمر رسميًا على الورق.

دخل والدي إلى المطبخ حيث كنت واقفة بجانب أمي التي تشرف على ترتيبات العشاء وكان معه دفتر تسجيل عقد النكاح وهو كحلي اللون وكبير وفتحه وأظهر القلم وقال: يا ابنتي إن أردته زوجًا لكِ فوقعي هنا في الأسفل. فلما نظرت إلى الورقة وجدت اسمي بجانب اسمه والكل ينتظر توقيعي كي أصبح زوجته، فأخذت القلم من يد والدي ووقعت عند اسمي وأغلق أبي الدفتر وقبَّل رأسي وقال: ألف مبروك يا بنيتي، وحضنتني أمي وقبلتني وباركت لي. في هذا الوقت دخلت أختي الكبرى التي لم تحتمل أن يعقد قراني في غيابها فأتت من الدمام كي تكون أول المهنئات فعانقتها وبكينا جميعًا..

كانت لحظة عاطفية للجميع فلم يكن أحد يتوقع أني سوف أتزوج بسبب رفضي الشديد للفكرة.

أصبحت زوجته وذهبت لمجلس النساء بعد أن لبست واستعديت لاستقباله، فترك مجلس الرجال ودخل إلى وسط منزلنا وتوجه نحوي ومد يده وصافحني وقبَّل رأسي وقال بظرافة: مبروك عليكِ أنا، فقلت: مبروك عليكَ أنا، فضحكنا فكان يحاول كسر حاجز الحياء والخوف ونجح في ذلك..

جلست معه بعد أن احتفلنا بعقد النكاح والتقطنا الصور التذكارية قبل أن أودعه ليعود إلى جدة، قلت أريد أن أريكَ بهاقي..

جلسنا ورأى بقع البهاق التي في قدمي وفي يدي وفي ركبتي، وقال: بما أنكِ أصبحتِ زوجتي الآن سوف أطلعكِ على شيء أعاني منه ولم أخبركِ من قبل؟

فخفت وقلت: ماذا!! يا ترى يخفي عني؟!

فإذا به ينزل العقال عن رأسه ويخلع الغترة والطاقية ليريني أنه أصلع الرأس.

ضحكت من المفاجأة وقلت إذًا نحن متعادلان قال: بالضبط نحن بشر ولا يوجد فينا من هو كامل..

فرحت بكلامه واتزانه وحكمته فهو أكبر مني

بالعمر وأنا لا أزل صغيرة لم أخض تجارب الحياة بعد.

واظبت على العلاج في المركز الوطني وزاد حماسي لأني عروس الآن فلم يتبقَّ على زفافي إلا ثلاثة أشهر كنت أريد أن أشفى في هذا الوقت وكنت مثابرة على العلاج حتى أتى ذلك اليوم قبل زفافي بشهر.

دخلت إلى الدكتور أحمد العيسى كالعادة للمراجعة وبعد أن اطَّلَع على ملفي وعلم أني سوف أتزوج بعد شهر قال يجب أن توقفي العلاج كي لا يتهيج الجلد وأنتِ سوف تتزوجين قريبًا دعي جلدك يرتاح قبل الزواج.

فرفضت بشدة وقلت لا.. أنا سأكثف الجلسات كي أشفى هذا الشهر. فقال لي الدكتور: كل شيء ممكن يصير بإذن الله والشفاء من عند الله وما نعمله سوى اجتهاد منا لطلب الشفاء.

بالنسبة ليديكِ وعينيكِ والركب فأمل الشفاء كبير أما بالنسبة للقدمين فهو بهاق طرفي والشفاء منه شبه مستحيل.

من الأفضل أن توقفي علاج القدمين وأن تركزي على اليدين والركبتين والعينين.

فقلت: ماذا تقصد؟!! إنني سأظل طوال العمر أعاني من البهاق؟ إنني لن ألبس الصنادل في قدمي لن تشفى قدمي أبدًا..

قال: علميًا نسبة الشفاء شبه معدومة في الأماكن الطرفية من الجسم لذلك أقول لكِ تعايشي مع الأمر فشفاؤه صعب.

غضبت في ذلك اليوم وصرخت من كل قلبي لماذا يقول لي ذلك هل فعلًا لا أمل من شفاء قدمي؟! لقد كنت آمل ذلك، لقد اشتريت ثلاثين صندلًا بكل الألوان والأشكال على أمل أن ألبسها بعد شفائي، كيف سألبسها أو متى سألبسها.

أتى يوم زفافي وأنا لم أشفَ من البهاق ولكنه تحسَّن قليلًا، أما قدماي فلقد كانت البقع كبيرة ولم تتحسن أبدًا وركبتاي بدأ التحسن الخفيف فيها واليدان اختفت منهما بعض البقع..

لبست الفستان الأبيض وغطيت البهاق الذي بيدي وجسمي بالمكياج حيث أخفاه تمامًا فلقد انتشرت في ذلك الوقت أنواع جديدة ومتطورة لمكياج يخفي العيوب الجلدية من حروق وجروح وبهاق.

فاستعملته في ذلك اليوم وأخفيت كل ما بي عن نفسي وعن الناس.

انتقلت مع زوجي إلى مدينة جدة حيث يسكن أوقفت دراستي الجامعية ونقلت أوراقي إلى جدة.

توقفت حياتي الدراسية والعلاجية في جدة فلم يكن قسمي الذي كنت أدرس فيه بالرياض موجود في جدة فاضطررت إلى تغيير القسم والبدء بالدراسة من جديد، ولم يكن هناك عيادة للمركز الوطني للبهاق في جدة فأوقفت العلاج أيضًا.

استمريت بإخفاء مرضي عن الناس لأني لا أعرفهم ولا أود أن يسألوني عنه، كانت كل ملابس تجهيزي لها أكمام طويلة، كنت حريصة في انتقائها كي تناسب طبيعة جسمي المبقع.

بالنسبة لزوجي لم يشكّل له مرضي أهمية ولكنني كنت حريصة أن لا أجعله واضحًا أمامه فكنت أحاول أن أخفيه بشتى الطرق.

ومرَت السنة الأولى بسلام فلم يلحظ بهاقي أحد ولم يشتكِ زوجي منه، في تلك السنة حملت بطفلتي الأولى.

كانت فرحة عمري رأيت بقدومها كل الفرح والأمل والسعادة فكانت كما الضوء الذي أنار حياتنا.

ولله الحمد والمنة كانت ابنتي سليمة من الأشياء التي كنت أخافها وهو الوراثة فلم ترث مني البهاق،

كانت بشرتها خالية من البقع ولله الحمد، وبعد أن أكملت ابنتي عامها الأول اتصلت بي امرأة وقالت معكِ المركز الوطني لعلاج البهاق والصدفية قلت نعم، قالت الدكتور أحمد العيسى يريد أن يكلمكِ فكلمني الدكتور وقال: أتتذكرين حين قلت لكِ قبل سنين إن البهاق الطرفي شفاؤه مستحيل وأنه لا يوجد علاج.. قلت: نعم..

قال: لقد وجد العلاج الآن ونسبة الشفاء منه 85٪ وهو عبارة عن عملية زراعة الخلايا..

وفرحت بهذا الخبر السعيد الذي جعلني أحجز فورًا في أول طائرة للرياض كي أتأكد بنفسي مما قاله لي الطبيب...

ذهبت للمركز وقابلت الدكتور أحمد وشرح لي العلاج وكيف يكون وكم نسبة نجاحه وأطلعني على بعض المرضى الذين استعملوا العلاج وشفوا بحمد الله..

فتحمست كثيرًا ولم أستطع النوم في ذلك اليوم من شدة الفرح..

وعقدت العزم على إجراء عملية زراعة الخلايا..

ولكن لم أستطع أن أعمل العملية فلقد اكتشفت أني حامل للمرة الثانية فحزنت كثيرًا على نفسي وقلت عندما وجدت العلاج أخيرًا لا أستطيع أن أعمله.

فرجعت إلى جدة لأكمل دراستي الجامعية ولأهتم بابنتي وزوجي وحملي.

انتهت التسعة أشهر ورزقني الله بفتاة أخرى، اكتملت فرحتي بولادتها فكان قدومها علي هو الأمل والفرج ومعها تبددت مخاوفي بتوريث البهاق لأطفالي فكانت ابنتي الثانية سليمة من أي أمراض جلدية أو وراثية لأني عقدت النية بعد الولادة البدء بالعلاج.

فكان ما نويت عليه وأجريت العملية في المركز الوطني في جدة الذي تمّ افتتاحه في أثناء حملي بطفلتي الثانية، وكانت عملية زراعة الخلايا عبارة عن أخذ عيّنة من الجلد السليم ووضعه على المنطقة المصابة بعد قشر الطبقة الرقيقة التي فوق اللون كي تزرع العينة. تعبت كثيرًا بعد العملية فكنت أتحرك بصعوبة لأني أجريتها في يدي أيضًا وكانت طفلتي حديثة الولادة.

ولكني تحملت الألم وصبرت حتى موعد فك الشاش عن المناطق التي أجريت فيها العملية. لم تكن النتيجة واضحة لأن الاحمرار ما زال موجود في الجلد فطلب مني الطبيب الانتظار من شهر إلى ستة أشهر كي تظهر النتائج.

وانتظرنا ستة أشهر وللأسف لم تنجح العملية معي إلا بنسبة 20٪ فقط فكثفنا بعدها جلسات الليزر

لعلها تسرّع الشفاء ولكن دون جدوى لا استجابة، أكملنا السنة وأنا على أمل بالشفاء أو التحسن ولو خفيف ولكن لا شفاء ولا تحسن.

أوقفت العلاج ويئست منه وقلت في نفسي لقد كتب الله لي أن أبقى مريضة طوال عمري.

أنهيت عامي الثاني في جامعة الملك عبد العزيز في جدة وقد تخصصت في قسم علم النفس الذي طالما تمنيت أن ألتحق به في جامعة الملك سعود بالرياض، ولكن لم تكن تقبل الجامعة إلا النسب العالية في الشهادة الثانوية وأنا كانت نسبتي أقل من النسبة المطلوبة فَقُبلت بقسم رياض الأطفال ورفضني قسم علم النفس.

ودارت الأيام ومشيئة الله كانت أن أعيد تعليمي من جديد في بلد غير الرياض وجامعة غير جامعة الملك سعود.

فدرست في جامعة الملك عبد العزيز في جدة والقسم الذي طالما حلمت به وهو علم النفس.

فالحمد لله سهل الله عليّ أموري بعد أن كنت أظن أن حياتي الدراسية انتهت وأني لن أستطيع أن أكمل تعليمي مرة أخرى..

أتى الصيف وذهبت للرياض لحضور حفل زفاف

صديقتي التي كانت تعاني من البهاق، ذهبت لزيارتها قبل زفافها فوجدت امرأة جميلة ناصعة البياض ببشرة مشرقة، فما كان مني حين رأيتها إلا أن قلت ما شاء الله ما هذا الجمال واللون أين البهاق يا بنت!!.

فضحكت وأخذت تستعرض ساقيها ويديها كما تفعل العارضات وتقول لي: ما رأيك!! قلت لها: ما هذا اللون كأنك سورية.

ضحكت أيضًا وقالت: أتذكرين الكريم الذي دلتني عليه الأستاذة بالجامعة، استعملته وأكملت توحيد لوني واستغرق هذا العلاج سنتين حتى أصبح لوني كله أبيض كما ترين. فرحت لها كثيرًا ولتخلصها للأبد من بقع البهاق فسألتني وأنتِ ماذا حصل لكِ؟!

فشرحت لها مسيرة علاجي بالتفصيل حتى ساعتنا هذه، فاستوقفتني وقالت: لم لا تستعملين كريم التبييض، فقلت وبشدة: لا لا لا مستحيل أنا بهاقي غير منتشر كيف أبيض جسمي كله، لا لا مستحيل قالت: اذهبي استشيري الطبيب لعله يدلكِ على العلاج.

قلت: لا لن أذهب ولن أتعالج، لا أريد التحدث عن هذا الموضوع نهائيًا.

انتهت تلك الإجازة وتزوجت صديقتي ورجعتُ إلى جدة أحمل معي كلامها وصورتها، هل التبييض هو

الحل النهائي؟! ألا يوجد حل آخر؟! كيف لا يوجد؟! لا لا لن أبيِّض جسمي مهما حصل. كل هذا يدور في رأسي.

تحدثت مع المركز بجدة وطلبت موعدًا مع الدكتور أحمد فأجابني أنه نهاية الأسبوع سيكون موجودًا بجدة.

ذهبت إليه بعد توقف سنة عن العلاج وفشل العملية آملة بوجود علاج جديد ينصحني به، ولكن الصدمة الكبرى حينما قال لي: لا يوجد أي علاج جديد حتى الآن للبهاق الطرفي سوى عملية زراعة الخلايا ولا يوجد غيرها، فقلت: ما الحل يا دكتور سأظل طول العمر مصابة به..

قال: هناك حل وحيد أن تقومي بتبييض جسمك كاملًا.

فنهضت غاضبة وثرت، كما ثرت من قبل على صديقتي وقلت: كيف تنصحني بالتبييض وأنا بهاقي ثابت وغير منتشر؟ ولا توجد مشكلة إلا في قدمي كيف أبيض جسمي كله لأجل القدمين مستحيل هذا العلاج مرفوض قطعًا.

خرجت من العيادة وأنا أبكي منفعلة لقد أوقف الأمل بالعلاج لقد سدَّ كل الأبواب كيف يقول لي ذلك؟

فأنا بهاقي قليل أنا لست كصديقتي حيث كان مرضها منتشرًا بجسمها، ولا مثل أستاذتي بالجامعة. كيف أغير لوني؟!

رجعت إلى منزلي يائسة قابلت زوجي شرحت له ما قال الطبيب فرفض الفكرة مثلي وقال: لا داعي لأن تكملي العلاج معه اذهبي إلى طبيب آخر.

ومرت الأيام وكلام الطبيب وصديقتي ما زال يدور في رأسي، كنت أرى ابنتيَّ تكبران وأرى ابنتي الكبرى تلمس بقع البهاق التي في قدمي وتحركه بإصبعها كي ترى هل يأتي في إصبعها أم هو فقط في قدمي.. هنا فقط أدركت بأنني يجب أن أتخذ القرار لا أريد أن تسألني ابنتي ما هذا يا ماما؟ ولماذا عندكِ أنتِ ونحن والآخرين من الناس لا يوجد عندنا. لم أكن أريد أن أسمع هذه الأسئلة من ابنتيَّ كنت أريدهما أن يرياني طبيعية مثل أي أم.

طلبت من زوجي الذهاب إلى مكة لأداء العمرة، فذهبنا في نهاية الأسبوع وأدينا العمرة وقضينا تلك الليلة بمكة.

فلما نامت ابنتَاي طلبت من زوجي أن أنزل إلى الحرم للصلاة والدعاء فوافق وذهبت للحرم وطفت حول الكعبة سبع مرات ودخلت الحجر وصليت هناك

وأطلت في الصلاة والدعاء وطلبت من الله أن يدلّني على الطريق الصحيح.

قلت: يا الله لقد ضللت ولا غيرك يهديني وتهت ولا غيرك يدلني وضاقت بي الدنيا وتقطعت بي السبل وليس لدي سواك أرجوه وليس لدي سواك أدعوه فأنت وحدك العالم بما في قلبي.

يا رب دلني وألهمني وأرشدني إذا كان علاجي بالتبييض هو خير لي فيسره لي، وإذا كان شرًا لي فاصرفني عنه، يا رب دلني على شيء أستدل به إن كان خيرًا أو شرًا، دلني يا رب ألهمني.

وختمت دعائي بالصلاة على الرسول الكريم نبينا محمد ﷺ، ومسحت دموعي ورجعت إلى الفندق وغسلت وجهي ونمت.

وقت أذان الفجر كل مآذن الحرم تردد الله أكبر، قمت من نومي مفجوعة أبكي من هول ما رأيته في منامي فمسكني زوجي وقال: ماذا بك بسم الله عليك لِمَ تبكين؟ نزلت من السرير وتوجهت إلى القبلة وسجدت إلى الله وأنا أبكي وأحمد الله وأشكره على فضله ورحمته وكرمه علي، لقد دلني ربي وألهمني، إنه قبل دعائي...

حلمت في تلك الليلة أني ممسكة بالكريم الذي

لم أره من قبل في حياتي وأعطيه لزوجي وأقول له ادهن منها على ظهري كي يتوحد لوني..

يا الله ما أكرمك علي وما أرحمك بي، لك الحمد والشكر يا الله، لك الحمد والشكر. تأثر زوجي بما حصل لي وقال: لنرجع إلى جدة سوف تذهبين للرياض للبدء بالعلاج بالتبييض فهذه رسالة من الله لكي لا تخافي وتتوكلي على الله.

سافرت إلى الرياض وذهبت للعيادة وقابلت الدكتور أحمد وقلت له: أنا مستعدة للتبييض فأخبرني عن طريقة العلاج. شرح لي الطبيب ذلك، ووصف لي ذلك الكريم وذهبت للصيدلية لأشتريه، وهو عبارة عن علبة صغيرة بنية اللون، فيها كريم ذو خلطة لفترة معينة من التاريخ أقصاها ستة أشهر ويجب حفظه في الثلاجة.

رجعت إلى جدة وبدأت باستعماله كما شرح لي الطبيب فبدأت بالكفين والوجه كما طلب مني.

وكان مشوار العلاج، كل ليلة أضع الكريم قبل النوم على وجهي وكفي، لم يكن الأمر سهلًا في البداية لقد كنت خائفة قليلًا لأن الدكتور نبهني أنه عندما أضعه على جلدي عليَّ ألَّا يلمسني أحد لأنه في حال ملامسة الجلد السليم يمكن أن يصاب بالبهاق لأن

الكريم بطبيعته يغير لون البشرة فسواء كان مصابًا بالبهاق أم لا، لذا فعند استعماله المتكرر أو ملامسته المتكررة سوف يتغير لون الجلد..

في بداية الأمر كنت حريصة جدًا لدرجة أني كنت أعزل نفسي عن زوجي وابنتيَّ لدرجة أني أغلق الغرفة على نفسي حتى تنقضي الست ساعات يكون خلالها الجسم قد امتصّه فبعدها أغسل وجهي وكفي بالماء والصابون حرصًا مني على أن لا يبقى على جلدي أيّ أثر له.

مر علي شهران ولم ألحظ أي تغيير في لون جلدي فلم يتغير لونه ولم يصبح أبيض بدأت أفقد صبري ذهبت للمركز بجدة وقابلت الدكتور مروان وهو طبيب الجلدية المسؤول هناك وقلت له: يا دكتور إني لا أرى أي تغيير في جلدي فهل جلدي لم يتقبل العلاج أم ماذا!؟

قال لي: عليكِ بالصبر، ربما تبين النتيجة خلال شهر أو شهرين وربما من ستة أشهر إلى سنة.

رجعت إلى المنزل محبطة كنت آمل أن يجد لي حلًا، ولكن حلي ليس سوى الصبر إنه الحل الوحيد لمرضى البهاق. قلت في نفسي صبر جميل والله المستعان..

مرت ثلاثة أشهر الآن بدأت أرى في كفي لونًا

كما الضباب فاتحًا جدًا لعل هذا هو بداية التبييض. وبالفعل كان ذاك. كل أسبوع يزاد البياض الناصع ويمتد من كفي إلى كتفي لون واحد ورقبتي ووجهي. بعد أن أكملت الستة أشهر كان وجهي أصبح أبيض ويدي وذراعي وصدري.

فرحت جدًا قلت: الآن سوف أبدأ بقدمي. ذهبت للعيادة فرحة مستبشرة بالنتيجة وكان هناك بالصدفة مجموعة من النساء كلهن قداستخدمن كريم التبييض وكانوا على موعد مع الطبيب.

اجتمعنا نحن النسوة في قاعة الانتظار نتبادل أطراف الحديث وتجاربنا مع التبييض فوجدت من أنجزت تبييض الجزء العلوي من الجسم في شهرين، ووجدت أخرى أنجزته في سنة أو سنتين أو ثمانية أشهر.

ووجدت غيرها ما زالت تحاول أن تكمل التبييض في الجسم كله منذ أربع سنوات ولم تنجز سوى القليل..

رأيت فروقًا في تجاربهم وتجربتي وأخذت أتساءل في نفسي ما هو السبب في تأخر البعض وتقدم البعض!؟ فلم أجد إجابة حينها!؟

دخلت إلى الطبيب فرحة بالنتيجة وقال لي:

مبروك لقد قطعتِ أهم شوط وهو الوجه. قلت: لا والله يا دكتور إن أهم شوط عندي لم أقطعه بعد!!

قال: وما هو أهم من وجهكِ أن يتوحد فيه اللون؟!

قلت: أنا لم أعانِ في وجهي سوى في العينين بل معاناتي كلها في قدمي...

فقال: بإذن الله سوف تكملين ما بدأتِ به ويتوحد لونك بشكل كامل وترضين بالنتيجة بإذن الله.

سوف أكتب لكِ وصفة جديدة نسبتها 30٪ ربما كانت أكثر فعالية من السابقة لها.

في حال ناسبتكِ هذه الوصفة ولم يتهيج الجلد، سنرفع النسبة إلى 40٪ وهي الأعلى واستمري بالعلاج حتى يبدأ اللون بالتحول إلى الأبيض.

أخذت الوصفة واشتريت الكريم وذهبت إلى المنزل.

بدأت باستعمال العلاج بمثابرة وتحسنت نفسيتي كثيرًا.

تحسنت نفسيتي كثيرًا بعد توحد لون وجهي ويدي بدأت ألبس الأكمام القصيرة بدأت أفرّج عن نفسي في الحر الشديد، أصبح الأمل كبيرًا جدًا. كنت دائمًا أتخيل

شكلي كيف سأصبح، وهناك ممثلة أجنبية أسترالية الجنسية هي نيكول كدمان ذات بشرة بيضاء ناصعة كما القطن كنت أرى فيها نفسي، وودت أن أصبح مثل لون بشرتها فهو اللون الذي أردت أن أكون عليه.

لم أعد أخاف على ابنتيَّ وزوجي كما في السابق، الخطر في ملامستهم لي.

تلك الفترة في بداية استعمال العلاج، كنت خائفة عليهما أن تصابا، وكنت حريصة جدًا. لم يكن من المفروض هذا الحرص الشديد مني ولكنه كان شيئًا خارجًا عن إرادتي. أما الآن بعد أن تعودت على وضع الكريم أصبح الموضوع سهلًا علي وعليهما.

كبرت ابنتاي أيضًا، فلا تحتاجان كما في السابق.. كل الأمور في حياتي بدأت تتحسن، كل شيء بدأ يأخذ طريقه.

طالت المدة بالعلاج ولم يصبح لون ساقي ولا قدمي أبيض بل تغير لون الفخذين والبطن...

بدأت أصاب بالإحباط وأوقفت العلاج أثناء فترة الاختبارات لم أرد أن أشغل نفسي ونفسيتي في الوقت ذاته.

انتهت الاختبارات وانتقلت للمرحلة الأخيرة في الجامعة وهي سنة التخرج.

أهملت علاجي في الصيف وسافرت خارج المملكة ولم أكن حريصة على استخدام واقي الشمس ولم أكن أستعمل كريم التبييض خلال السفر.

أهملت نفسي كثيرًا في تلك الفترة وكانت النتيجة سلبية علي، فعندما رجعت إلى الوطن وبعد فترة لاحظت أثرًا لبقع بنية اللون في وجهي وكذلك في كفي عند أصابعي أصبح في كل إصبع نقطة بنية. تفاجأت وذهبت للعيادة أشكو لهم حالي وما جرى لي.

قال لي الطبيب:

هناك قواعد أساسية عند وضع الكريم ولقد أشرت إليها من قبل أن تبدئي بالتبييض ولكنكِ غفلت عنها، سألته عنها فقال:

حين تبدئين بمرحلة التبييض يجب عليكِ عدم التوقف حتى يكتمل التبييض تمامًا لأنه في حال التوقف عن العلاج من دون الوصول إلى النتيجة المطلوبة وهو توحيد اللون يمكن أن يستعيد اللون غير المصاب بالبهاق لونه الطبيعي. أما الأمر الآخر فعليك أن لا تتعرضي إلى أشعة الشمس المباشرة وغير المباشرة بمعنى أنه عند خروجكِ من المنزل في النهار يجب عليكِ أن تضعي كريمًا واقيًا لأشعة الشمس وأن تجدديه كل أربع ساعات إذا كنتِ ما زلتِ خارج

المنزل في وقت النهار، والأهم أن تضعي الكريم الواقي قبل الخروج بنصف ساعة كي يأخذ مفعوله.

أما الشمس غير المباشرة وهي الموجودة في المنزل إذا كان منزلك عبارة عن شبابيك كبيرة تدخل إضاءة الشمس القوية في كل مكان، هنا عليكِ وضع واقي الشمس أيضًا أو إغلاق الستائر لتجنب أشعة الشمس.

هذه الخطوات مهمة في مشوار التبييض لتوحيد اللون كي تأخذي نتيجة سريعة وسليمة.

كنت بالفعل مخلة بكل تلك التعليمات المهمة لذلك حصل ما حصل.

عدت إلى منزلي فتحت الإنترنت فتحت العم غوغل وطلبت منه أن يبحث عن مرضى البهاق، وكانت هذه المرة الأولى التي أبحث فيها عن البهاق في الإنترنت لم أحاول من قبل فتفاجأت بأحد المواقع يهتم بالبهاق دخلت إلى الموقع وذهبت لقسم البهاق الذي أسسه مجموعة من البهاقيين كي يستفيدوا من خبرات بعضهم بعضًا.

فرحت به، وجدت تجمع الذين ينون توحيد اللون وتجمعًا آخر للذين يعانون من وجوده في مناطق محددة في الجسم لا يحتاجون إلى تبييض، وقرأت عن تجاربهم المفرحة والمحزنة.

بعد تعرفي على هذا المنتدى ورأيت فيه تجارب الكثيرين، وبعد لقائي في العيادة بمجموعة من النساء يستعملن كريم التبييض وبعد انقطاعي لفترة، عرفت السبب لوجود الفروق بين كل مريض وآخر وعرفت سبب تأخري وعدم اكتمال التبييض لدي..

السبب هو نحن مرضى البهاق نعم، نحن السبب لما فينا من قلة الصبر والتملل والحزن والأسى على حالنا، فلا نعطي العلاج فرصة كافية، ولا نلتزم بالتعليمات الطبية المطلوبة، وبعدها نقول: هذا العلاج لا ينفع. لأننا نريد العلاج السحري والنتيجة السريعة المرضية. لذا نصاب بالإحباط وتصعب حالنا.

أنا لا أعمم ما أقوله على جميع البهاقيين، ولكنني أستطيع أن أقول إنهم الأغلب، كما ذكرت يصابون بالملل واليأس بسرعة.

لذلك اختلفت مدة الشفاء أو توحد اللون من مريض إلى آخر وأحيانًا تكون مثابرة المريض هي التي تعجل الشفاء. فبعض المرضى يعانون من البهاق المتحرك السريع الانتشار فيكون التبييض سهلًا والبعض الآخر يعاني من البهاق الطرفي الثابت فيكون التبييض صعبًا.

ولكن مهما سهل الأمر أو صعب تبقى إرادة

المريض هي الأساس القوي الذي يكون طريقًا للشفاء بإذن الله. فبالإرادة القوية والصبر يستطيع أن يتغلب على كل العقبات التي ستواجهه في فترة العلاج.

وأنا في طريق النهاية لتوحيد اللون صادفت بعض من يشكو من البهاق إما في الطائرة أو السوق وآخر بالمستشفى وبالجامعة، كأنني كنت أبحث عنهم ليس عن كل من يعاني من البهاق، بل عن فاقدي الأمل، كأن قدرًا من الله أن يضعني في طريقهم.

من أمثال هؤلاء من رأيته في الطائرة: رجل متزوج وأب لابنتين كنا قادمين من الدمام إلى الرياض فرأيت يديه ووجهه وبدا عليه البهاق منتشرًا في جسمه، فحادثت زوجته قبل أن تزدحم الطائرة وعرَّفت عن نفسي وقلت إنني مريضة بهاق وإنني أستعمل علاج كذا وكذا. فقالت هذا ما قدمنا من أجله للرياض ولكن زوجي متخوف جدًا من فكرة التبييض ولا أخفيكِ أنا متخوفة أكثر منه.

وصلنا إلى الرياض دخلنا دورة المياه وكشفت لها عن وجهي ويدي وقلت: ها أنا في بداية المشوار والحمد لله راضية بالنتيجة لحد الآن كل الرضا.

فقالت: أنتِ امرأة وزوجي رجل أخاف أن يصبح شعر وجهه أبيض، وزوجي ملتحٍ قلت لها: هل أصبح لون

حاجبي أبيض قالت: لا. وشعري هل تغير لونه قالت: لا. قلت: لماذا الخوف؟ هذا الكريم فقط يغير لون الجلد لا الشعر توكلوا على الله وسيدلكم بإذنه تعالى، شكرتني المرأة وقالت: لقد أرحتِ قلبي أراح الله قلبك.

ذهب كل منا في طريقه، ولم أعلم عنها شيئًا بعد ذلك اليوم.

صادفت امرأة هذه المرة تعاني من البهاق، كانت تدرس معي في الجامعة كنا في بداية السنة الأخيرة للمرحلة الجامعية، رأيتها في آخر القاعة، خجولة منعزلة يغطي وجهها البهاق ويديها فيها نقط كنقط النمش ولكنها بيضاء.

ذهبت إليها وجلست بجانبها وعرَّفت عن نفسي وعرفت عن نفسها، بدأت المحاضرة التي كانت طويلة كنت أريد أن تنتهي كي أخبر صديقتي الجديدة عن علاجي السحري الذي بعده تحل كل المشاكل في نظري.

انتهت المحاضرة أخيرًا، التفت إليها وقلت: أنا فيني بهاق زيك قالت: أين هو لا أراه فأريتها قدمي. قالت: ووجهكِ ما فيه ما شاء الله قلت لا كان فيه بس استخدمت كريم توحيد اللون والحمد لله هذه هي النتيجة.

قالت: وما هو هذا الكريم؟ هذه أول مرة أسمع به. فشرحت لها.

دللتها على العيادة التي أتابع معها كي تستفسر أكثر عن العلاج فذهبت ووصف لها الطبيب العلاج ذاته وبدأت باستعماله.

أتت الامتحانات النصفية وصديقتي ما زالت مستمرة بالعلاج، انتهى هذا الفصل الدراسي نجحنا والحمد لله، وأتت الإجازة وانقطعنا عن بعضنا. وفي الفصل الدراسي الثاني لم أستطع أن أكمل فقدمت اعتذارًا لأنني الحمد لله بعد هذه السنين الجميلة التي قضيتها في جدة، سوف ننتقل لمدينة الرياض، فهي عشقي الأول والأخير، فكم أحب الرياض بحرها وبردها وغبارها وزحمة شوارعها، منذ أن تزوجت وسكنت مدينة جدة وأنا على أمل أن ننتقل إلى الرياض، إلا أن زوجي مصر على البقاء في جدة فهي مدينته التي عاش فيها أجمل سنين عمره وتربى وقضى طفولته وشبابه فيها بالرغم من انتقال والديه إلى مدينة الرياض منذ أكثر من عشرين سنة إلا أن زوجي لم يستطع أن يعيش إلا في جدة فبقي هو هناك وهم ذهبوا إلى الرياض فلم يرد إلا جدة. هناك مدرسته وجامعته وعمله وأصحابه وأقاربه، كان يصعب عليه تغيير المكان ولكن كانت إرادة الله أن ننتقل إلى الحبيبة الرياض.

لم أجد أي صعوبة في عودتي للرياض فمن هنا ذهبت وإليها رجعت، كانت الصعوبة عند زوجي الذي لم يستطع التأقلم مع جو الرياض ولا زحمتها، ولكن كان يرى في انتقالنا ميزة فلقد قرب من أقرب الناس إلى قلبه فأصبح في البلد نفسه حيث والداه. وهذا ما جعله يحب الرياض أكثر من حبي لها. قال لي مرة: لو أعلم أنني سأجد في العودة إلى الرياض والسكن بالقرب من والدي هذه اللذة وهذا الفرح والاستقرار لقمتُ بذلك منذ سنين، ولكن لله تدبيره وتصريفه لأمور حياتنا كلها والحمد لله على كل شيء.

قبل انتهاء الفصل الدراسي ذهبت إلى جدة إلى الجامعة كي أقدم بعض الأوراق بخصوص دراستي وبينما أنا أمشي في أحد شوارعها فإذا بي أصادف صديقتي الجميلة (أقصد الجديدة)، لم أعد أعرف ماذا أسميها صديقتي الجديدة أم صديقتي الجميلة، لم أعرفها بل هي من عرفتني وأتت إلي لتلقي التحية، فقلت لها: تغيرتِ لم أعرفكِ قالت: الفضل كله يعود إلى الله ثم لكِ لأنك دللتني على الكريم لقد توحد لون وجهي ويدي في ثلاثة أشهر وارتحت نفسيًا والحمد لله.

فرحت لأجلها وأحسست بسعادتها ورأيت ثقتها بنفسها. كانت تمشي على رصيف الجامعة بمحاذاة

الجدار لا تختلط بالناس، واليوم رأيتها في أحد شوارع الجامعة المليء دائمًا بالطالبات وكانت تمشي بثقة فاردة شعرها على كتفيها متباهية بجمالها وصفاء بشرتها.

قصصي كثيرة مع من واجهتهم في أثناء فترة توحيدي للون وكل قصة تختلف عن الأخرى.

فبوجود من صادفتهم بحياتي وجدت العزم والدافع لاستكمال علاجي فكان ما أردت وتحقق ما رجوته من الله، وأخيرًا لبست صنادلي التي طالما حلمت أن ألبسها.

فرحتي اليوم لا تساويها أي فرحة، فكل ما أردت بفضل من الله تحقق لي.

انتقلت إلى مدينة الرياض أكملت تبييض قدمي وساقي تخرجت من الجامعة، لا أدري ماذا أفرحني أكثر هل هو توحيد لوني أم تخرجي، غمرتني الفرحة بقوة أصبح لدي ثقة بنفسي لم أعرفها من قبل بالرغم من وجود بعض البقع البنية الخفيفة على ظهري. وما زلت أعمل على توحيدها ولكني أصبحت أرى نفسي سليمة بيضاء معافاة من البهاق، فكل من يسألني عن بهاقي أجيب بثقة: نعم لقد شفيت. فهل ترون بقعًا بيضاء؟ فيقولون: لا، نراكِ بيضاء كما لو أنكِ كنتِ

بيضاء منذ ولادتك كأنه لونكِ الطبيعي. فقلت: الحمد لله الذي منَّ علي ووهبني هذا اللون المميز الذي يحلم به الجميع.

ختامًا لقصتي ورحلتي مع البهاق من الطفولة إلى المراهقة إلى الشباب حتى الشفاء..

أقول: الحمد لله الذي منَّ علي بالشفاء وأكرمني ورحمني، والشكر لله أولًا ثم لوالدي ووالدتي اللذين دعماني وصبرا معي وساعداني ولم ييأسا من شفائي..

وشكرًا لزوجي العزيز الذي قبلني بما أحمل من بهاق في جسمي وساعدني كي أتخطى كل العقبات لأصل إلى الشفاء.

شكرًا لك دكتور أحمد العيسى لأنك أعطيتني الفرصة كي أكتب تجربتي وأعبر فيها عن كل مشاعري بكل حرية.

وأخيرًا شكرًا لكل من قرأ كتابي وأعجبه أو لم يعجبه، شكرًا لكم..

ولا تنسوني من دعواتكم

أختكم..

هيفاء السهلي

@Haifa_alsahli

حلمي ألبس صندل

قالوا عن الكتاب:

- **أحمد العيسى، دكتور واستشاري أمراض جلدية :**

هيفاء مريضة بهاق أدخلت السعادة في قلوب كثير من مرضى البهاق بقصة سطرتها من واقع ينم عن نضج تربوي و ثقة مشوارها الدعمي لم يقتصر على قصة بل عيادة نفسية و اجتماعية لدعم من يتعثر منهم.

- **أماني العجلان، أخصائية إجتماعية ومختصة بشبكات التواصل الاجتماعي:**

هيفاء حولت قصة حياتها وصراعها مع مرضها لأحاسيس مكتوبة وجعلتنا نشعر وكأن بداخل كل منا بقع تنتظر أن نواجهها و نتحدى مخاوفنا فاستحقت بروايتها هذه لقب سفيرة لمرضى البهاق.

- **نبيل المعجل، كاتب:**

قصة مؤثرة و نجاح مبهر في تجاوز محنتك الكبيرة . أنصح كل من تصيبه مشكلة صحية أن يقرأ قصتك فيها عبر وأمثلة جميلة في الإصرار وعدم الاستسلام.

- **عبدالله المغلوث، كاتب وصحفي:**

تمنيت منذ فترة طويلة أن أتصفح تجارب شخصية لصراعات أفراد من مجتمعاتنا العربية مع أمراض وابتلاءات لتلهمنا وتدعمنا وسررت حقا وأنا أتجول بسلاسة بين سطور المبدعة هيفاء السهلي، التي روت [illegible] البهاق بكل شجاعة وحكمة في مبادرة غنية وغزيرة بالمعاني.

كم أنا فخور بهيفاء وكم أنا محظوظ بالاطلاع على حرفها المشرق. إنني أدعو الجميع إلى الإصغاء إلى كلماتها ليتذكروا أن الابتلاءات مريرة لكنها تجعلنا أكثر قوة وحكمة..


ISBN 978-9948-496-57-1



